



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة



كلية الآداب و اللغات
قسم الادب العربي
تخصص أدب قديم

سيمياء الفضاء في شعر (عمر بن أبي ربيعة)

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

إشراف الأستاذ :

- طاهير كمال

إعداد الطالبة:

- مدور خليفة

لجنة المناقشة

اللقب و الإسم	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
رقيق ميلود	استاذ محاضر - أ	خنشلة	رئيسا
طاهير كمال	استاذ محاضر - ب	خنشلة	مشرفا و مقررا
قشيش الهاشمي	استاذ مساعد- أ	خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2014-2015



{ وَهَآ أُوتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيْلًا }

(85) الْاِسْرَاءِ

مقدمة

مقدمة:

لقد كان الشعر سيد فنون القول قديما، حتى زاحمته في ساحة المنافسة فنون أخرى ولكنه سيظل فنا ممتعا، يهز النفوس ويحركها، و يهذب الأذواق بقيمه الرفيعة، والشعر منذ أقدم عصوره يستحضر الفضاء لأنه باعنا من بواعث قول الشعر، فقد شكل حضورا دائما نظرا لأهميته في حياة الشاعر باعتباره وسيلة تعبير عن معاناة الشعراء لذا أصبح مقترنا بالغرض الشعري، بل وأداة فعالة فقد استخدم الشعراء الفضاء في الشعر لكن استخدامهم له يختلف من شاعر إلى آخر، هذا ما يحدث خاصة بين الشعراء الأمويين، فالشاعر الأموي يبدأ قصيدته بالغزل دائما، وذكر ديار المحبوبة، التي درست، وعفت، وانمحت آثارها، وأصبحت للآرام والظباء وهي من أكثر أحاديث الشعر .

فالعزل سمة بارزة لدى الشاعر الأموي ، وعنصر لا غنى عنه.

وكان **عمر بن أبي ربيعة** والذي يعد رائدا من رواد الشعر، فهو من بين هؤلاء الذين تغزل بالنساء واستوقفته الديار، فحن وبكى.

وعلى منوال ما قلنا سابقا يأتي البحث المعنون ب سيمياء الفضاء في شعر **عمر بن أبي ربيعة**، رغبة في الكشف عن دلالات الأماكن المغلقة والمفتوحة سيميائيا، وتجليات الجمال الزماني والمكاني أيضا.

وكان اختياري لعنصر المكان بذاته ، وعند **عمر بن أبي ربيعة** نفسه لأمرين:

الأمر الأول: وهو أن المكان يمثل أحد أهم أركان العمل الأدبي، لا يمكن الاستغناء عنه. والأمر الثاني: هو أنني أردت الكشف عن تجليات الجمال الزماني والمكاني في قصائده.

أما عن الإشكالية التي كانت محورا لهذه الدراسة فنتشكل حول الآليات الآتية:

كيف وظف الشاعر الفضاء في قصائده؟

ومنه تناسلت مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

بماذا تميز المكان في قصائد **عمر بن أبي ربيعة** ؟ وبماذا امتازت قصائده؟

ما هو الدور الذي يؤديه المكان في الغرض الشعري؟

كيف سار الشاعر في استعماله لمصطلح المكان؟

ولقد اتبعنا جملة من المناهج تمثلت في المنهج الوصفي تارة حين نتحدث عن بعض المفاهيم وبعض الظواهر التي يطرحها النص الشعري عند عمر بن أبي ربيعة، وتارة أخرى نستعين بالمنهج السيميائي الذي يعيننا على الكشف عن طرائق إبداع النص الشعري، ومن خلاله كيفية توظيف المكان باعتباره علامة سيميائية دالة، كما اعتمدنا على التأويل في تفسير النصوص الشعرية ومعه محاولة إزاحة الغموض حول هذا الموضوع، ونرسم بذلك معالم واضحة لجمال الزمان و المكان في قصائد عمر بن أبي ربيعة خصوصا وفي الشعر الأموي عموما .

وقد أنجزت دراستي بالعودة إلى عدة مصادر ومراجع أهمها: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ابن منظور لسان العرب، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي "باديس فوغالي"، حميد لحميداني بنية النص السردي "من منظور النقد الأدبي"، شاكر النابلسي جماليات الرواية العربية، محمد عبيد صالح ، المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة.

ومن هنا فقد سار بحثي هذا وفقا للخطة التي تشكلت من مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق، فأما المقدمة فكانت أرضية لهذا البحث، ولها صلة لما جاء فيه.

لأننتقل إلى الفصل الأول الذي عنوانه بمحاولة في ضبط المفاهيم، فقد تناولنا فيه مفهوم السيميائية والفضاء، وأنواعه، والفضاء والمكان، ثم تعرضنا لمفهوم الزمان والمكان، تطرقنا إلى عرض المكان عبر العصور الأدبية.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للكشف عن دلالات الأماكن المغلقة، والأماكن المفتوحة سيميائيا، ثم فتحت بابا حول، جماليات الزمان والمكان في الغرض الشعري، ومحاولة امتداد ذلك للأمكنة والأزمنة، بتفسيرات تراعي السياق وتفتح الأفق أمام نفسية الشاعر الطموحة .

وملحق فيه نبذة عن حياة الشاعر، حياته وشعره وخاتمة كانت حوصلة جمعت فيها أهم نتائج هذا البحث.

وكأي بحث فقد صادفتنا مجموعة من الصعوبات أبرزها:

قلة الدراسات العربية للنص الشعري سيميائيا، باعتبار المقاربة السيميائية منهج حديث بالنسبة للدرس النقدي العربي.

ونأمل أننا قد وفقنا في هذا البحث، ونكون قد أسهمنا بإعطاء لمحة ولو بسيطة ، عن موضوع سيمياء الفضاء في شعر عمر بن أبي ربيعة .

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد .

الفصل الأول

1: مفهوم السيمياء في المعاجم اللغوية

1.1. لغة

1.2. اصطلاحا

ثانيا. تعريف الفضاء

2.1. لغة

2.2. اصطلاحا

3. أنواع الفضاء

3.1. الفضاء الزمني

3.1. الفضاء الدلالي

4. مفهوم الزمن في اللغة

4.1. مفهوم الزمن في اللغة

4.2- مفهوم الزمن عند الفلاسفة الغرب

4.3. مفهوم الزمن عند الفلاسفة العرب

5: مفهوم المكان

5.1. المفهوم اللغوي للمكان

5.2. مفهوم المكان عند الفلاسفة

5.3. مفهوم المكان عند الفلاسفة المسلمين

5.4. مفهوم المكان عند النقاد العرب

5.4. مفهوم المكان عند النقاد العرب

6. المكان والفضاء

7. المكان عبر العصور الأدبية

توطئة

من المعروف أن علم السميائيات كما ظهر في بعض الكتب النقدية مصطلح اشتق من المنطوق اليوناني (SEMEION)، وهو علم حديث النشأة، حيث ظهرت بوادر الاهتمام به في الستينيات، أي بعد ما أرسى السويسري أصول اللسانيات الحديثة ولأن علم السيمياء استنبط أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية فمن الصعب تحديد مفهوم له، لهذا تعددت التعارف حوله سواء في المعاجم اللغوية أو عند النقاد العرب و نقاد الغرب .

تتنمي السميائية أيا كانت التسمية في أصولها ومنهجيتها إلى البنيوية إذ البنيوية نفسها منهج منتظم لدراسة الأنظمة.

1. مفهوم السيمياء في المعاجم اللغوية:

1.1. لغة

إذا بحثنا في معاجم اللغة العربية لوجدنا مفهوم هذا المصطلح يعني: السومة، السيمة، والسيمياء وكلها تقصد العلامة.

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (سوم): (السومة والسمة والسماء والسيمياء). (العلامة) ¹.

وجاء في الصحاح للجوهري (مسومة) أي عليها أمثال الخواتم، و أيضا (السومة بالضم العلامة تجعل على الشاة او في الحرب) ²

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: (سومَ فرسه أعلمه يسومه و هي العلامة) ³

من خلال هذه المفاهيم التي قدمتها المعاجم اللغوية نفهم انها تحمل معنى وهي العلامة، وهذه الأخيرة عبارة عن نظام يمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث، فأقولنا تحدها أنظمة وشفرات يشترك بها كل من ينتج ويفهم هذه الأقوال.

1_ ابن منظور، ، لسان العرب ، دار المعارف ،بيروت، ج12، ص 312.

2_ الجوهري، الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية ، تح احمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت ط3، 1979م، "مادة سوم" ص 192.

3_ محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسم، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998، 1.

1. 2 اصطلاحا :

ثمة تعريفات وترجمات عديدة لهذا المصطلح . سيمياء . فالسيمولوجيا "sémiologie" و"السيميوطيقا" "sémiotique"، مصطلحان منقولان في الأصل عن الكلمة اليونانية "semeion" أي الإشارة أو العلامة، ولهذا فقد ترجما إلى العربية بعلم الإشارة أو بعلم العلامات، وقد ترجمهما بعضهم بالسيمائية، وهي ترجمة موافقة لكلمة "سيمياء" العربية التي تعني العلامة أو الإشارة¹.

فمصطلح السيمولوجيا من اقتراح اللساني السويسري "فردينا ندي سوسير" f.de saussuer الذي صرح بذلك في قوله: "وإذا فإنه من الممكن أن تتصور علما يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية"، وقد يكون قسما من علم النفس الاجتماعي، ونقترح تسميته "semiologie" أي علم الدلائل... وليست اللسانية سوى قسم من هذا العلم العام² هذا التعريف يدل على أن "فردينا ندي سوسير" ركز على الوظيفة الاجتماعية للإشارة. ونجد الفيلسوف الأمريكي "شارلز ساندرز بيرس" "ch.s.peirce" اقترح اسم السيميوطيقا وهي تبعا لرؤيته علم الإشارة الذي يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية معبرا عن ذلك في قوله: "إنه لم يكن بإمكانني على الإطلاق أن أدرس أي شيء، الرياضيات، الأخلاق، الميتافيزيقا، علم المقاييس والموازن إلا بوصفه دراسة علامائية."³ ومن هنا كانت كتابات "بيرس" متنوعة بتنوع الموضوعات.

كما نجده يركز على الوظيفة المنطقية للإشارة، في قوله: "ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا، وهذا الأخير نظرية شبه ضرورية، أو نظرية شكلية للعلامات."⁴

¹ عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار حمو رابي، الأردن، ط 1، 2008، ص 10.

² المرجع السابق، ص 10.

³ ينظر: منذر عياشي، العلامائية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2007، ص 10.

⁴ أن اييو ، ميشال اريفيه ، جان كلود كوكي، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس، السيميائية، الأصول_القواعد_التاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي، الأردن، ط 1، ص 41.

"لعل الازدواج في تسمية هذه النظرية اللغوية والنقدية يرجع إلى أن "فرديناند دي سوسير" أسماها بالفرنسية "سيمولوجية" sémiologie في حين أسماها "بيرس" سيميوطيقا sémiotiqs بالانجليزية وقد ظل الإسمان معا إلى أن اتحدا تحت اسم "سيميوطيقية" بقرار اتخذته الجمعية العامة للسيميوطيقا التي انعقدت في باريس في يناير 1929، ومع ذلك فقد استمر البعض في استخدام المصطلحين كمترادفين متساويين في المعنى تماما.¹

وقد أسهم في وجود هذا العلم عدد من العلماء الفلاسفة، والنقاد فالسيمائية عندهم تعد: "منهجاً نقدياً وإستراتيجية مطورة في قراءة الخطابات قراءة سيميائية إبداعية أو قراءة النص بوصفه ممارسة دالة"².

لا يجد الدارس مفهوما محددا للفضاء، نظرا لتشعب المجالات التي استعمل فيها هذا المصطلح ويعتبر "شارل سندرس بورس" أول من حدده بدقة من خلال المرتبة الأيقونية، فجاء تحديده أول تعريف نظري مضبوط لعلم تواصل غير لغوي.

ثانيا: تعريف الفضاء

1-2 لغة

"يقول ابن منظور في مادة (ف.ض.ا.ء) فضا: الفضاء: المكان الواسع من الأرض و الفعل فضا، يفضوا فضوا فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى فلان أي وصل إليه وأصله انه صار فرجته، وفضاءه وحيزه... والإفضاء في الحقيقة الانتهاء أي انتهى وأوى، والفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض، يقال أفضيت: إذا خرجت إلى الفضاء وأفضيت إلى فلان بسري، والفضاء ما استوي من الأرض واتسع، قال: والصحراء فضاء، ومكان فاض، ومفض أي واسع والمفضي المتسع، ويقال: أفضينا إلى الفضاء وجمعه أفضية³.

¹ _ نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، لونغمان، مصر، ط2006، 1، ص 367 .

² _ ينظر: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، مصر، ط1، 2006، 187.

³ _ لسان العرب، ج11، ص 195.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس الفعل فضاء" يدل على إنفساح في شيء واتساع من ذلك، والفضاء المكان الواسع، أفضى إلى فلان بسره إفضاء¹ ومن هذا نستنتج أن الفضاء في المفهوم اللغوي، يدل بكثرة على المكان الواسع والذي يكون مشتملا على عدة أمكنة جزئية مختلفة، كما توجد مفاهيم أخرى للفضاء فهو يدل على الانتهاء أيضا، والمتعارف عليه هو المكان الواسع.

2-2. اصطلاحا

أما عن استعمال الفضاء كمصطلح خاص بدراسة النص الأدبي، فانه كغيره من المصطلحات التي اهتموا بها في الدراسات الغربية، فقد أصابه ما اصاب غيره من المصطلحات من فوضى في التسمية، فالتبس بمفهوم المكان والحيز، لعل أقدمها هو المكان الذي اعتمده المرحوم "غالب هلسا" في ترجمته لمؤلف "غاستون باشلار" وعنوانه بجماليات المكان ليعتمده شاعر النابلسي في دراسته الموسومة بـ "جماليات المكان في الرواية العربية" التي اهتمت بالمكان في روايات هلسا، وليتداول هذا المصطلح جنبا إلى جنب إلى حد تختلط فيه المفاهيم ويغيب التمييز في حدود هذين المصطلحين، رغم أن الفلاسفة سبقوا الى الفصل بينهما فأفلاطون مثلا يحدد كل منها ويؤمن بانفصالهما، وإن لم يفصل القول في الفرق بينهما بشكل دقيق إلا انه آمن "بوجود المكان بوصفه حقيقة واقعة وبالفضاء الذي يحيط به كذلك"²

أما عبد المالك مرتاض يرى ان المكان مرتبط بما هو جغرافي واقعي³.

أما مصطلح الحيز والفضاء فإنهما اشمل وأوسع من المكان، ويفضل استعمال الحيز عن استعمال الفضاء، ويقصد بالأول ما هو "خرافي أو أسطوري"⁴.

¹ _ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط 3، د ت، ج2، ص357.

² _ عبد الرحيم مرشدا، الفضاء الروائي، الرواية في الأردن _ نموذجا _، د.ط، وزارة الثقافة، عمان، 2002، ص 10.

³ _ عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سمائية لرواية "زقاق المدق"، ديوان مطبوعات الجامعة الجزائرية، د ط، 1995، ص 245.

⁴ _ المرجع نفسه، ص245.

أما عن سبب تفضيله عن مصطلح الحيز عوض الفضاء فيعلل بـ "أننا نعتقد أن الفضاء أوسع من أن يشمل الحيز شمولاً تفصيلياً أوسع دلالة من أن يحتوي المساحة الضيقة".¹ وانطلاقاً من هذا الفهم للفصل بين مدلولات اللفظتين يفصل **عبد الملك مرتاض** الحيز عن الفضاء، لأنه ينظر إليه كتسمية لما هو ممتد لا تحده حدود، بينما الحيز هو الفراغ المتخيل الذي يشمل جسم ما سواء كان أوسع أو أضيق.

أما عند بعض الفلاسفة العرب فهو مرادف للمكان، وهذا ما ذهب إليه **عبد الرحمن مبروك** إلى أن الحيز يتمثل في التضاريس المكانية المحدودة بحدود معينة في النص الأدبي سواء كانت هذه التضاريس حقيقة أو مجازية، وسواء كانت واقعية أو فنية وتتمثل في الأمكنة المختلفة الواردة في النص الشعري².

وعلى هذا يكون الحيز قاصراً مقارنة بلفظ الفضاء، وهو عند بعض الفلاسفة أوسع من المكان لكنه مرهون بالمتحيز الذي يمكن أن يزيد أو ينقص عنه امتداداً وهو أيضاً مقيد و لا يحقق المعنى الذي تحققه لفظة الفضاء الذي يرى **حميد لحميداني** في كتابه "بنية النص السردي" أنه أوسع واشمل من المكان وأنه "مجموع هذه الأمكنة (الواردة في النص الشعري) وهو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه اسم: فضاء النص الشعري لأن الفضاء اشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى مكون الفضاء"³

وخلاصة ما أوردناه نجد هذا الاختلاف القائم بين النقاد تميز بين ثلاث مسارات سلكتها الدراسات الفضائية في النقد العربي، قاد أولها فئة أمنت بتوحد المصطلح وتماثلها، والثانية

¹ _ عبد الملك مرتاض ، السبع المعلقات، مقارنة سمائية / انتثروبولوجيا لنصوصها، منشورات اتحاد الكتاب العربي، د ط، 1998، ص 89.

² _ مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبولوتيكاً النص الأدبي (تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002، ص 68 .

³ _ حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الروائي، المركز الثقافي، بيروت ، الحمراء، شارع الدار البيضاء ، ط 2، 1993، ص 63 .

أصرت على إقامة الحدود والفصل بينهما، فيما قاطعت الثالثة الاتجاهين، وجاءت بمصطلح الحيز كمصطلح بديل .

3: أنواع الفضاء

يتشكل الفضاء من الفضاء النصي (L'espace textuel) و الفضاء الصوري (L'espace figural)، و يتكون الفضاء النصي بدوره من الفضاء المقروء و الفضاء الموجه للقراءة¹ ويندرج تحت الفضاء المقروء الفضاء المكاني والفضاء الدلالي ويدخل تحت الفضاء الموجه للقراءة كل من علامة الترقيم والسواد والبياض وحركة الأسطر والنبر .

3.1. الفضاء الزماني :

وهو الفضاء الجغرافي "L'espace géographique" ويفهم الفضاء في هذا التصور على انه الحيز المكاني في (...) الحكي عامة² أي أن الإشارات الجغرافية التي يذكرها الشاعر في قصيدته، أي العوالم التي يتحرك فيها تخيل الشاعر.

3.1. الفضاء الدلالي :

أي الفضاء التخيلي "L'espace Semantique" الذي يتأسس من المدلول المجازي والمدلول الحقيقي³

أما ما يتعلق بالمجال الإستعاري فهو ضمن المعطى المقروء، وينفتح الفضاء على فضاءات عديدة وفقا لثقافة المتلقي ومن هنا يمكننا القول أن الفضاء المكاني أي الفضاء الجغرافي يعد مرجعية تنتج عن عمليات تنتج عن عمليات التعاطي الفكري والوجداني مع الفضاء، أما الفضاء الدلالي فهو عبارة عن إحياءات موجهة للمتلقي.

¹ _شادية شقروش، سيمياء الخطاب السردي، في ديوان مقام البوح، الشاعر عبد العشي، دار النشر، بدار الكتاب العلمي، 2010م، ص 202.

² _ نفسه، ص 202 .

³ _ نفسه، ص 203.

4: مفهوم الزمن في اللغة

منذ ان نزل الانسان على سطح الارض حيرة تعاقب الشمس والقمر ، وتقلب الطقس بتوالي الفصول، فتولد لديه الفضول لمعرفة الحساب ومع انه حقق ذلك إلا ان صراعه مع الزمن استمر بحثا عن مفهوم له ، فتعددت المفاهيم عند اللغويين و الفلاسفة الخ

4. 1. مفهوم الزمن في اللغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور: "الزمن اسم لتعليل الوقت وكثيرة"¹

حيث يقصد ابن المنظور بتعريفه هذا ان الزمن دال على الوقت أيا كان هذا الوقت، ثم يذكر الاختلاف الحاصل في الاستعمال العربي للفظتي "الزمن" و"الدهر" حيث يوظف قول أبي منصور لصيغته الآتية "الدهر عند العرب يقع علة وقت الزمان من الازمنة على مدة الدنيا كلها ... والزمان يقع على الفصل من فصول السنة و على مدة ولاية الرجل و ما أشبهه"²

ولم يقتصر الاهتمام بمادتي الدهر والزمن من قبل ابن منظور فقط، وإنما شاع الوقوف عند هاتين المادتين بين أوساط اللغويين، وأصحاب المعاجم فقد عرفه ابن فارس: "الدهر هو (الغلبة والقهر)، موضحا التسمية في قوله و سمي الدهر لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه"³ ومن اللغويين من وحد بين المدلولين (زمن - دهر) كأبي هلال العسكري الذي عرف الدهر بقوله (انه جمع اوقات متتالية مختلفة أو غير مختلفة)⁴.

في حين فرق بطرس البستاني بين المدلولين (زمن - دهر) فيقول (انه إذا كان الزمن يطلق على العصر وقليل الوقت وكثيرة، فإن الدهر يعبر عن المدة الكثيرة فقط)⁵

¹ _ لسان العرب، ج3، ص 1967.

² _ نفسه، ص 1967.

³ _ معجم مقاييس اللغة، ص 305.

⁴ _ ابو هلال العسكري ، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، ص 263.

⁵ _ بطرس البستاني / دائرة المعارف، م س، ص 244.

وما يلاحظ في هذا المجال أن اللغويين قد أولوا أهمية كبيرة للفضة زمن ووجهوا له عناية خاصة مما جعل بعضهم يعنون مؤلفاتهم بالألفاظ الدالة عليه.

أما إذا تطرقنا إلى مفهوم الزمن عند الفلاسفة نجد أن آرائهم قريبة من هذا المفهوم العام إلا أنها تتعمق أكثر في تحديد مفهوم الزمن.

4. 2- مفهوم الزمن عند الفلاسفة الغرب:

يعد الزمن أعمق عن ما هي عند اللغويين العرب لذا اهتم به الفلاسفة منذ عهد اليونان ولعل من الفلاسفة الذين أرقهم الزمن كمعيار وجودي "أرسطو" الذي تصوره متصلا في الفعل والحركة، لأن الحركة والزمان . حسبه. لا بداية لها ولا نهاية، ولتوضيح هذا التصور يمثل بالنائم، فالنائم عنده لا يشعر به و لكن إذا حدث العكس، بأن يحس المرء بأن الزمان قد حدث أو توهم ذلك ولو لم يحدث فإننا نعد ذلك زمنا، ثم يلخص النتيجة في أن الزمان هو مقدار الحركة¹

نفهم من هذا التعريف ان الزمن عند أرسطو متعلق بالحركة، أو بمفهوم آخر أن الزمان هو مقدار الحركة وقد، مثل لنا ذلك بالشخص النائم فهو لا يشعر بالزمن لأنه في حالة سكون

أما أستاذه أفلاطون فيرى "الزمان محصلة الماضي و الحاضر و المستقبل، و تتابع هذه الحالات بصفة مستمرة ومتحركة، ويضع هذا في مقابل مفهوم الدهر (Eternité) أي بمعنى الأزلية الأبدية لموجود لا يتحرك، وغير قابل للتغير، فالزمان إذن -حسبه- هو شيء يتحرك ويرتبط الجسم المتحرك، ولا يوجد له قبل الازلية²

نستخلص من خلال مفهوم أفلاطون أن الزمن يبدأ دائما من الماضي مروراً بالحاضر، وصولاً إلى المستقبل و لا يمكن تحطيم هذا الترتيب أبدا.

¹ _ باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديثة،الأردن، ط1 ، 2008، ص59.

² _ نفسه، ص 60 .

4. 3. مفهوم الزمن عند الفلاسفة العرب:

هذا ما يتعلق بمفهوم الزمن عند الفلاسفة الغير المسلمين اما الفلاسفة المسلمين أمثال الكندي والرازي فقد صوروا مفهوم الزمن من خلال الأوهام وتجارب الحياة اليومية.

يرى الكندي الزمن من خلال مقولته (.... مدة تعدها الحركة فإن كانت حركة كان زمان، وإن لم تكن حركة لم يكن زمان)¹

نستنتج من خلال هذا القول أن الكندي لا يرى مفهوم للزمن إلا من خلال الحركة، وإن لم توجد الحركة فلا نستطيع تحديد مفهوم للزمن .

أما الرازي فيرى الزمان وفق معنيين، أحدهما موجود خارج الذهن يطابق الحركة في كونها مبدأ ونهاية، وثانيها متوهم لا وجود له في الخارج، والوجود في الخارج هو "الآن" الذي يصير بفعل سيلانه و جريانه ممتدا ووهيميا، والزمن هو مقدار الحركة² .

يقصد الرازي الذي تمثل المفهوم كزمن، والذي لا يخرج في مفهومه عن باقي الفلاسفة أن الزمن يحدد بالنسبة له وفق معنيين، المعنى الأول: مطابق للحركة، والثاني: متوهم وما نستنتجه أن الزمن هو مقدار الحركة.

أما ابن رشد فلا يخرج في مفهومه عن أرسطو في رؤيته للزمن، لعدم إمكانية تصور الزمان خارج تصور الحركة، فما لا يشعر به لانتقاء الحركة فيه لا وجود للزمن معه تماما كحال اللذين ناموا في الكهف ثم استيقظوا بعد سنين عددا، فالزمان عنده عبارة عن وعاء للحركة³

ابن رشد اتبع مذهب أرسطو فقد ربط الزمن بالحركة أيضا، ومثل لنا ذلك بالرجال الذين ناموا في الكهف فهم أيضا لم يشعروا بالزمن لعدم حركيتها.

¹ _ المرجع السابق، ص 60 .

² _ نفسه، ص 61.

³ _ نفسه، ص 62.

5: مفهوم المكان

إن لفظ المكان ينطوي على جملة من المفاهيم منها المفهوم اللغوي المجرد من القرائن اللغوية ومنها المفهوم الفلسفي وأيضا مفهومه عند النقاد العرب والغرب .

5. 1. المفهوم اللغوي للمكان

المكان اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة، تحيل إلى شيء مائل، ومحدد له أبعاد ومواصفات ولفظة المكان مصدر لفعل الكينونة والكينونة هي الخلق الموجود و المائل للعيان الذى يمكن تحسسه و تلمسه ¹ .

يقول ابن منظور فى لسان العرب تحت مادة "كون" (الكون : الحدث تقول العرب لن تشنؤه : لا كان ولا تكون، لا كان: لا خلق، ولا تكون: لا تحرك، أي مات، والكائنة الأمر الحادث، وكونه فتكون: أحدثه فحدث) ² .

ويقول كذلك المكان والمكانة واحد، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه "ويضيف" المكان هو الموضع ³ .

وجاء تعريف المكان كالاتي: (المكان : المنزلة، يقال: هو رفيع المكان، والمكان والموضع جمع أمكنة.

وفي التنزيل العزيز: " وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ " أي موضعهم "سورة يس" الآية 67.

من خلال هذه التعريفات في المعاجم و القواميس اللغوية القديمة حول مادة (كون) او حول لفظ (مكان) نستنتج ان المكان لدى اللغويين العرب والموضوع المشغول والذي يدل على الخلق والموضع والمنزلة ونقصد بالموضوع المكان الذي يستقر او يعيش فيه الانسان.

¹ _المرجع السابق، ص 169.

² _ لسان العرب، مادة "كون" م 5، ص 3960.

³ _ نفسه، ص 4250.

5. 2. مفهوم المكان عند الفلاسفة :

لقد قدمت لنا المعاجم و القواميس اللغوية مفهوم عن المكان لكنه لا يفي بالغرض فلو نظرنا الى جهود الفلاسفة سنجد مفهوم المكان عندهم اعمق فمثلا تجد (أرسطو) يتصور (المكان وعاء يحوي الأجسام، لكنه لا يختلط بها. كما انه لا يفسد بفسادها) فيقول (انه الحد اللامتحرك المباشر الحاوي، أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي)¹.

اما الفلاسفة المسلمون فنجدهم قد استفادوا من فكرة أرسطو الذي يقر بوجود المكان حيث يقف (الكندي) مع فكرة أرسطو فيقول مثلا(انه إذا زاد الجسم أو نقص او تحرك فلا بد ان يكون ذلك الجسم في شيء من الجسم، ونحن نسمي ما يحوي الجسم "مكانا")².

نستخلص من مفهوم أرسطو انه يتصور المكان وعاء يحوي الأجسام وأيضا هو الموضوع الذي تزخر فيه الحياة والموضوع الذي يستقر فيه الانسان. أما ديكارت هو أحد فلاسفة العصر الحديث يرى بدوره أن(المكان يمتد في الأبعاد الثلاثة)³.

يقصد ديكارت في مفهومه للمكان انه ينبغي ان يكون ذا ثلاثة أبعاد هي الطول، العرض، العمق.

وفي الاخير نستنتج بعد عرض أهم آراء الفلاسفة الغربيين اللذين تناولوا مفهوم المكان سواء أكان المقصود منه محلا أو حاويا يدل على حاوي الاشياء غير مصطلح المكان ذاته فهو يعبر عما يراد منه .

¹ _ باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص 172 .

² _ نفسه 173.

³ _ محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط 1978، ص 171.

5.3. مفهوم المكان عند الفلاسفة المسلمين:

أما الفلاسفة المسلمون فنجدهم قد استفادوا من فكرة أرسطو، الذي يقر بوجود المكان حيث يقف (الكندي) مع فكرة أرسطو فيقول مثلا (انه إذا زاد الجسم أو نقص أو تحرك فلا بد أن يكون ذلك الجسم في شيء من الجسم ويحوي الجسم ونحن نسمي ما يحوي الجسم "مكانا")¹. ونجد الفيلسوف الفارابي يذهب مذهب أرسطو ويقتدي موقف (الكندي) في مقصوده للمكان و إقراره بوجوده، إذ يرى (أن لكل جسم طبيعي مكان خاص به يتحدد هذا المكان وينجذب إليه)².

ونجد أيضا (أبو جامد الغزالي) يتبع أو يتخذ موقف الفلاسفة السابقين إذ يحدد مفهوم للمكان في قوله (المكان عبارة عن سطح الجسم الحاوي اعني سطح الباطن المماس المحوي)³.

ومن خلال التعاريف التي قدمها الفلاسفة نستنتج ان المكان يعني السطح الحاوي للجسم المحوي أي أن المكان هو ما كان بين سطح الجسم الحاوي وانطباقه على الجسم ذاته.

أما (أبو الحسن علي الأمدى) يقترح بدل المكان "الحيز" ويفرق بينه وبين مصطلح "الخلاء" (إذا يرى ان الحيز عبارة عن المكان أو تقدير المكان، فالخلاء حسب رأيه يعد قائم لا في المادة من شأنه أي يملأه)⁴ وهو من أهم تعاريف القدامى لمصطلح المكان .

نفهم من تعريف أبو حسن في الأمدى انه قدم مفهوم للمكان في حين ميز بين ما هو مادي وبين ما هو محسوس إدراكا وتخيلاً والذي أردت الوقوف عنده في هذه المسألة هو ان للمكان إدراك مادي محسوس و أخيرا وجداني متخيل .

¹ _ المرجع السابق، ص 172.

² _ المرجع السابق، ص 172.

³ _ نفسه، ص 173.

⁴ _ نفسه، ص 173.

5. 4. مفهوم المكان عند النقاد العرب:

لم يتوقف البحث عن مفهوم المكان عند الفلاسفة فقط بل تعد مقصوده حتى عند النقاد الغربيين امثال الألمان الذين قاموا بالتمييز بين المصطلحات الآتية (الحيز، المجال، الموقع والفضاء) والتي تصب جميعا في مفهوم واحد.

النقاد الألمان ميزوا بين مكانين متعارضين في العمل المكاني ما : (Lokalraum) حيث عنوا بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات كالمقاسات، والأعداد في حين قصدوا بالثاني الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية¹ يعرف يوري لوتمان المكان على أنه (مجموعة الأشياء المتجانسة من الحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد و المسافة)²

نجد هنا أن المكان امتلك أهمية بالغة عند الألمان وذلك لصلته الوثيقة بالحياة الإنسانية في مختلف أبعادها لأنه موضع أو محل إدراكاتنا فهو وسيلة تعبير للواقع الاجتماعي. أما النقاد الفرنسيون فقد ضاقوا ذرعا بمحدودية المصطلح "lieu" الموقع، فعمدوا إلى استخدام كلمة "Espace" إذ اعتبر كل من "غاستون باشلار" و"بولي" الفضاء محتوي تتجمع فيه مجموعة الأشياء المتفرقة أو عملية التذكر³.

وذلك من خلال جدلية الداخل والخارج بالنسبة لباشلار، والمسافة الداخلية بين الفكرة وموضوعها بالنسبة بالنسبة لبولي⁴.

أما غريماس فقد انطلق في مفهومه للمكان، من منطلق الرؤية Vision d'espoir ، إذ يرى أنه . أي الفضاء النصي. حسب اقتراحه موضع مهيكلي يحتوي على عناصر متقطعة غير

¹ _ نفسة، ص 175 .

² _ المرجع السابق ، ص 175 .

³ _ نقلا عن باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، ص 176 .

⁴ _ نفسة، ص 176.

مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز، يساهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة، والمحسوسة بين الذات الفاعلة داخل الخطاب السردي¹

أما النقاد الإنجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح "Place /Espace" المكان والفضاء، بل أضافوا مصطلح آخر هو Location «بقعة» للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث² منه نستخلص أن المكان هو الجوهر الدائم في الشعر أم في النص الروائي، ويظل الاهتمام به قائما ما دام هناك شعراء مبدعون، ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعه الشعراء والحكم عليه.

5.5. مفهوم المكان عند النقاد العرب :

وعلى الرغم من تعدد مفاهيم المكان عند الفلاسفة، والنقاد الغربيين فإن الذي نحن بصدد دراسته هو المكان عند النقاد العرب، ولعل أهم بواذر الاهتمام به مع الناقد والروائي "غالب هلسا" العراقي أما من النقاد العرب الذين أولوه عناية خاصة، نذكر منهم **حميد لحميداني** في كتابه: بنية النص السردي الذي يعرف المكان على أنه "بمثابة العمود الفقري لأي نص، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له"³

يقصد **حميد لحميداني** في مفهومه للمكان أنه جزء من تكوين الإنسان لأن المكان ما هو إلا حقيقة معاشة، أي الشاعر أو الراوي لا يستطيع أن يؤلف نص أو قصيدة خالية من توظيف المكان فهو بالنسبة للنص العنصر المهم، كأهمية العمود الفقري بالنسبة لجسم الإنسان.

أما الناقد الجزائري **عبد المالك مرتاض**، الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته يعرفه في كتابه تحليل الخطاب السردي بقوله:

¹ _ نفسه، ص 177 .

² _ سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، د ط، 1984، ص 76 .

³ _ حميد لحميداني، بنية النص السري، ص 4 .

"هو كل ما يند عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد والأحجام والأنقال، والأشياء
المجسمة مثل الأشجار والأنهار ، وما يعتور هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير¹.
ثم يضيف مفرقا بين المكان والحيز، إذ يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل
بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص، ويعني به الحيز النصي المشكل
من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك²

¹ _عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردى، ص 245 .

² _نفسه، 245.

6. المكان و الفضاء :

يصعب التمييز بين مصطلحين متداولين في النقد الأدبي، خاصة حين يتعلق الأمر بالترجمة لما يسمى بـ الفضاء "espace" و المكان "Lieu" و لكن العودة إلى الأصول الأجنبية للكتب الخاصة بهذا المجال، أضاءت لنا بعضاً من ذلك الخلط، فقد جاء في مقال لـ gilles visy في تحديده للمصطلحين أن "المكان موضع محدد" (في حين) ينشك الفضاء في تشكل أكثر غموضاً يرتبط بسكن (أو بموضوع) الإنسان¹.

وهو رأي اتفق في تحديده معظم النقاد السابقين أو الموالين، ورولان بور نوف، ربال كلي، وكذلك هنري الذي جمع آراء بعض النقاد.

أما النقاد العرب فعلى الرغم من قلتهم، إلا أن بعضهم وقف في التفريق بين المصطلحين ومنهم حميد حميداني الذي اعتبر أن الفضاء أشمل وأوسع ما دام المقهى أو المنزل أو الشارع، يعتبر مكاناً محدداً، هذا المكان الذي يبدو أنه "متعلق بجمال جزئي من مجالات الفضاء"² إضافة إلى حسن نجمي الذي تعرض لمفهوم الفضاء من وجهة فلسفية تفرض أسبقيته على المكان، بتشبيه النص باللوحة الفنية التي يبدو فيها "الفضاء بالنسبة للأمكنة ... نوعاً ما بالبقع اللونية (....) تلك التي تبدو أنها الأقدم في فضاء اللوحة كما تبدو في نفس الآن كما لو أنها ولدت في مطلع نهارها الأول"³

نستنتج أنه مادامت الأمكنة متعددة في الشعر سواء أكانت مغلقة أو مفتوحة أو حسية أو معنوية فإن، مجموع هذه الأمكنة هو ما نطق عليه اسم (الفضاء الشعري) فالفضاء مفهوم شمولي والمكان يمكن أن يكون فقط متعلق بمجال جزئي من مجالات الفضاء الشعري أي أن المكان جزء من الفضاء كما أن الحديث عن مكان محدد في الشعر

¹ _المرجع السابق ، ص 62.

² _ نفسه، ص 62.

³ _حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، دراسة نقدية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 45.

يستدعي وصفا وبالتالي توقف السرد مع الانقطاع الزمني في حين أن الفضاء يفترض دائما تصور الحركة داخله اي يفترض الصيرورة الزمنية¹

والمكان قد يكون مغلقا و مفتحا حيث تأتي الأماكن المنفتحة في الإطار الذي يسمح للشعر بتقديم صورة عامة عما يجري في فضاء "البلدة" اذ يحدد طابع الانفتاح في الفضاءات في كون هذه الفضاء تختلف عن المتعلقة بأنها ليست كالمقابر او الكنوز انها عادة ما تكون مدنا زاخرة بالحياة و ظاهرة بوجه عام²

يتضح لنا مما سبق أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان أي أن المكان جزء من الفضاء، والمكان لا يمكن أن يكون فقط بجزء من مجالات الفضاء وفي ما يخص الأماكن المغلقة فهي أماكن ضيقة تشعر الإنسان بالاختناق واليأس، في حين يوحي الانفتاح بالحرية والانطلاق وأهم الفضاءات المغلقة: البيت وذلك لان بيت الإنسان امتداد له³.

يتضح لنا من خلال ما سبق أن الأمكنة المكونة للفضاء قد تكون أماكن منفتحة، كأن يكون المكان المنفتح جبل و المكان المغلق بيت وعليه فتحديد المكان بدقة يستدعي وصفا له وهذا الوصف للمكان المغلق هو وصف للإنسان المتواجد فيه.

¹ _المرجع السابق ، ص 63.

² _ينظر: سعيد يقطين ، البنيات الحكائية الشعبية، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 265.

³ _حسن بحراوي، الفضاء الروائي، ملاحظات من اجل بحث مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 76، 1990، ص

7: المكان عبر العصور الأدبية

عف الانسان العربي بتمسكه بأرضه وحنينه لكل مكان تركه، وهذه السمة نجدها في شعرنا منذ العصر الجاهلي فكان الوقوف على الأطلال عنصر لا يستغني عنه الشعراء الجاهليين فهو جزء من كيانهم حيث أصبحت المقدمة الطلالية بنية أساسية من أبنية القصيدة في هذا العصر فمثل نجد الشاعر امرئ القيس استوقفته الديار فنحن إليها وبكى عليها حين قال في معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
لما نسجتها من جنوب و شمال¹

فجدلية الارتباط بين الذات و المكان هي ما تقوم عليه هذه المقدمة فهما متداخلان في نفس سياقنا، وشكل وقوفه على تلك الأماكن عودة إلى الماضي وإلى أيام الصبا فكانت هذه الأماكن باعثاً لذكرى تلك الأيام، وذلك الملك الضائع فالمكان هنا المنفذ الوحيد للهروب نحو كل ما هو جميل، أو المثير الذي يولد كل هذه الاحساسات بل ويوثقها ويكسبها صدقا في العاطفة وعظمة في المشاعر ودقة في التعبير²

وقد وظف الشاعر زهير بن أبي سلمى المكان كل معاني الألفة والحياة ورأى أنها الأنيس الوحيد بعد غياب الحبيب حيث قال³ :

بطيبة رسم للرسول و معهد
ولا تنمحي الآيات من دار رحمة
منير و قد تغفو الرسوم و تهمد
وواضح آيات و باقي معالم
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
معالم لم تطمس على العهد أيها
وربع له فيه مصلى و مسجد
أناها البلى فألاء منها تجدد

¹ _ امرئ القيس، ديوان ، تح محمد ابو الفضل إبراهيم ،دار المعارف، بمصر، د ط ، 1958، ص 8 .

² _ محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط1، 2007، ص 21.

³ _ حسان بن ثابت، ديوان، شرو كتب هوامشه و قدم له الأستاذ عبد، أ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص 60، 61.

عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا به وأراه في التراب ملحد

فهنا يصف حسان بن ثابت أماكن مقدسة أنها ليست آثار الجاهلية (كالأطلال) فهو يذكر طيبة مدينة الرسول، وبيكي الآثار فهنا توجد نقطة تشابه وهي البكاء على الديار لكن آثار هذا البكاء بعيد كل البعد عن آثار الجاهلية، فهي ليست أماكن للحبيبة وإنما هي أماكن الرسول فهي آثار باقية ومتجددة في كل وقت وحين

أما بالنسبة للحطيئة فقد وظف المكان في شعره ليعبر عن معاناة قاسية عاشها وهو في السجن، حيث كان يصف السجن بأنه قعر مظلم وكان ذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن هجا الزبيرقان بن بدر، فترك ذلك المكان أثرا سيئا في نفسه، وما من سبيل إلا أن يرسل أبياتا شعرية يستعطف فيها الخليفة، ويذكر بها حاله وحال أولاده.

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ	زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
غيب كاسبهم في قعر مظلمة	فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه	ألقت إليك مقاليد النهى البشر
قف بالديار التي لم يعفها القدم	بلى وغيرها الأرواح والأيم
لا الدار غيرها بعد الأنيس ولا	بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم
دار لأسماء بالعمرين ماثلة	كالوحي ليس بها من أهلها ارم ¹

فالشاعر هنا استبدل الديار مكان الحبيبة وأصبحت أنسيه الوحيد ونجد أيضا أن المكان جسد مظاهر العدائية فتذمر الشعراء وأخذوا يصرفون العنان إلى أماكن أخرى فهذا قيس بن الخطيم يقول:

وما بعض الإقامة في ديار يكون بها الفتى إلا عناء

¹ -الحطيئة، ديوان، تح نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر، ط1، 1958 م، ص

وتثير الأطلال والأحزان والآلام لدى الشاعر وتمد الشاعر بحزين (مثقل بالذكريات، وفيه دائما صلة تشد الشاعر إلى ماضي حبيبته إليه)¹
فهذا النابغة حين رأى دار الحبيبة بعد أن أقوت وأضحت خالية من الأنس بالتمزق والضياح والوحشة فذهب قائلاً:

يا دار مية بالعلماء فالسند أقوت و طال عليها سالف الأبد

وقفت فيها أصيلا كي أسائلها عيت جوابا و ما بالربع من احد²

وفي تجربة الصعاليك نجد للمكان بعد آخر، فالمكان (الصحراء) بالنسبة لهم دار إقامة، فكان له الأثر السلبي و الإيجابي في الوقت نفسه على حياة الصعاليك أما الجانب السلبي فتتمثل النظرة العدائية للمجتمع بعد أن عانوا من الظلم والتشرد من قبل قبائلهم التي ألقت بهم في الصحراء المترامية الأطراف و الجانب الإيجابي الذي يمثل في كون هذا المكان (الصحراء) قد خلق منهم رجالا يمتازون بالقوة والشهامة والجرأة والصبر، حيث نذكر أحدا منهم تأبط شرا يألف المكان وما فيه من الوحوش حيث قال :

يبيت بمغنى الوحوش حتى ألفنه ويصبح لا يحمى لها الدهر مرتعا

رأيت فتى لا صيد وحش يهمله فلو صافحت أنسا لصافحنه معا³

أما الشنفرى فهو الآخر يصرخ صرخة تحد في مواجهة الصعاب حتى يجعل من وحوش الصحراء أهلا له فهو القائل:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني لأهل سواكم لأميل

وإلى دونكم أهولن سيد علمس وأرقت زهلول و عرفاء حي

هم الأصل لا مستودع السر ذائع لديهم و لا الجاني بما جر يحدل⁴

¹ _ زهير بن أبي سلمى، ديوان، صنفه ثعلب أبي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني، الدار القومية، القاهرة، د ط، 1964 م، ص 145.

² _ قيس بن الحطيم، ديوان، تح ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط 2، 1967، ص 153.

³ _ تأبط شرا و أخباره، ديوان، تح علي ذو الفقار، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1984، ص 115.

⁴ _ الزمخشري، أعجبت العجب في شرح لامية العرب، مطبعة الجوائد القسطنطينية، د ط، 1300 هـ، ص 13، 17.

اما مع بداية عصر صدر الإسلام أصبحت رؤية الشاعر اتجاه المكان مختلفة، لأنها مع مجيء الإسلام أصبحت رؤية الشاعر مشحونة بتيار إسلامي، حيث أخذ الشاعر يذكر الأماكن المقدسة بعيدا عن أماكن اللهو والغزل.....وربما مرد ذلك هو الخجل والحياء أمام الخطباء والأئمة، فقد أصبح الأمر مختلفا مع ظهور الإسلام فأصبح الشعراء والخطباء لا ينطقون كلاما إلا بميزان و يتضح لنا ذلك في أشعار **حسان بن ثابت** رضي الله عنه:

إما في العصر الأموي فلم يكن أثر المكان أقل شأنًا في الشعر من العصور التي قبله، فوجد **مالك بن الريب** اشتاق إلى أهله وأحبته فمثلا يقول¹:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضا ازجي القلاص النواجيا
فليت الغض لم يقطع الركب غرضه وليت الغض ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغض لودنا الغض مزار ولكن الغض ليس دانيا

فهو هنا يتمنى العودة إلى بيته وقضاء ليلة واحدة فيه وان يلتقي بأصحابه

أيضا نجد شعراء يحبون أماكن البادية مثل الصحراء لأنهم يجدون فيها الحرية (حيث نجد العلاقة بين المكان و الانسان - قائمة على الألفة، وهذا ما وجدناه لدى **ميسون بنت بحدل الكلبية**) حيث ضاقت بها الدنيا عندما نقلها زوجها من البادية إلى الشام، واتخذت من القصور الفخمة منزلا لها بعد الصحراء، ولكن ما أن لبثت حتى أطلقت زفرات الحنين والأنين إلى المكان الذي نشأت فيه فقالت².

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف
و ليس عباءة و لا تقرر عيني أحب إلي من تقرر الدفوف
خشونة عيشتي في البدو اشحى إلى نفسي من العيش الظريف³

فهنا **ميسون** تشتاق أو تحن إلى البادية و تتكر القصور ونعيمها وتحن إلى صعوبة عيشها في ذلك المكان (الصحراء) وتفضله على عيش القصور والنعيم الذي تزخر فيه.

¹ _شعراء أمويون، دراسة وتح، نوري حمودي القيسي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ط 1، ص 42.

² _ميسون، تح و نشر عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط 8، 1981، م، ص 505، 506.

³ _ المصدر نفسه، ص 504.

أيضا تنعكس آثار المكان سلبا وإيجابا على الشاعر، فألفة المكان وعدوانيته تتحقق بما يتركه من أثر في النفوس¹.

والسجن هو أحد الأماكن عدائية حيث يبعث الرهبة والخوف لدى الشاعر الأموي فهذا الفرزدق يقول:

في مجس يتردى فيه ذو ريب يخشى شديد الهول مرهوب²

فالرهبة والظلمة والخوف كلها يجدها الشاعر في السجن فهي تألمه داخليا.

أما الأثر الإيجابي الذي ينعكس على الشاعر مثل السكينة، وهذا ما نجده لدى شاعر الغزل العذري جميل بثينة حين قال³ :

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل إلى اليوم ينمى حبها ويزيد

يذكر فيها كل ريح مريضة لها بالتلاع القويات ويئد

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة بوادي القرى إني إذن لسعيد

وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسه وقد تطلب الحاجات وهي بعيد

فبثينة هنا تشتاق إلى الرياح الهادئة وتتمنى أن تعود أيام الوصل واللقاء معها كما تمضي ليلة واحدة في وادي القرن مع الأهل والأحبة

إما في العصر العباسي نجد الشاعر قد تعامل مع المكان بالموضوعية نفسها كما تم توزيع هذا العنصر في العمل الأدبي بشكل واضح فنجد أبو تمام يقول⁴:

أروم حمى العراق فتدريني رماة جوى لشجو ما تصيب

¹ _ محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الأندلسي، ص 27

² _ الفرزدق، ديوان، ضبط معانيته و شروحه و أكملها، إيليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1 ، 1983 م ، ص 84.

³ _ جميل بثينة، ديوان، جمع و تح و شر حسن نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط 2، 1967 م، ص 56 ، 57.

⁴ _ أبو تمام للصولي، ديوان، دراسة و تح خلف رشيد نعمان، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، د ط ، 1977، 595-596.

وتشفقتي دمشق وساكنوها وصده دمشق ولا قريب

سقى الله البقاع فحيث راقت جبال الثلج رحبي و الرحيب

فهنا نراه يذكر أكثر من مكان وكل واحد من هذه الأمكنة تمثل نقطة ضغط على ذات الشاعر، فهو يحن إليها ويتشوق اشتياق المغترب عن بلده .
وأيضاً نجد المتنبي يبكي على المكان الذي ألفه فقد قال¹:

مررت على دار الجيب فحممت جوادى وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيها الولائد

وليظهر لنا توجعه وأحزانه فقد ذكر لنا الإبل والجياد وهي تشاركه ألمه

ولكن هناك أمر آخر في العصر العباسي، هو عصر مليء بالأحداث السياسية والاجتماعية فقد نجد أثرها على الشاعر العباسي كون الشاعر ابن بيئته يتأثر ويؤثر بها، وهذا ما وجدناه لدى، الشريف الرضي، إذ تحول المكان بالنسبة للشاعر الى باعث معاناة قاسية فيرفض العيش والإقامة في دار الهوان².

حيث أصبحت بغداد بالنسبة له دار ظلم وذلك بعد أن تسلط عليها الأجانب فيعزف عنها قائلاً³:

ليلى ببغداد لا أقربه كأني فيه ناظر الرمد

ينفر قومي كأن مقتله تشرح أجفانها على ضمد

¹ _ المتنبي، ديوان ، وضعه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2 ، 1938 م، ص 392

_ الحممة : دون الصهيل ، الدهماء : الفرس ، الشول : النوق التي قل لبنها

² _ ينظر: المكان في الشعر الأندلسي، محمد عبيد صالح السبهاني، ص 33.

³ _ الشريف الرضي، ديوان، دار صادر، بيروت، د ط، 1921 م، ص 49.

إلى جانب المعاناة القاسية والرفض للمكان، ذهب الشريف الرضي إلى التذمر من دار الإقامة بعد الفتن والحروب، لهذا يقول¹:

ليس دار الزوراء دار مقام وثرأها لماء الغمام
ليس فيها عيش قصير وساعا تك فيها الطوال كالأعوام
وإذا طلبت فيها دواء لسقا منى فليس غير سقام

نتيجة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أحاطت ببغداد وما أصابها من تدمير وخراب، فقد انعكست أثارها سلباً على الشاعر فتحوّلت نظرته من ألفة إلى معادية، فهو هنا أصبح لا يطبق العيش في دار إقامته لأنه لا يجد فيها غير السقام.

حيث يعد المكان من العناصر المهمة التي تؤثر في حياة البشر فهو وسيلة وليس غاية، كما أن حقيقته في الشعر نفسية وليست موضوعية، وذكر الشعراء له جاء نتيجة ارتباط المكان بمفهوم الشعراء وإثارة أشواقهم حيث يعد الإنسان والمكان كالروح والجسد (وأن المكان مؤهل للكشف عن لاوعي الشخصية وحيرتها النفسية والاجتماعية لأنه ببساطة لا معنى ولا دلالة للمكان بعيداً عن الإنسان الذي يقوم بتنظيفه وإجراء عمليات التقطيع والمفصلة في بنيته وفقاً لآليات ثقافية محددة)²

إذ يعتبر أيضاً وسيلة عن معاناة الشعراء، لذا أصبح مقترن بالغرض الشعري بل وأصبح أداة فعالة (فهو وسيلة للإفصاح عن مشاعر الحزن والحنين بالغربة والخوف والقلق)³

إذ يدخل المكان بكثافة عالمية في الغزل فالشعراء استخدموا المكان أداة للتعبير عن معاناتهم، فجاء مقترناً بالغزل، فلا تذكر الديار إلا وتذكر الحبيبة فهي علاقة ارتباط بين الشاعر و المرأة

¹ _المرجع السابق، ص 49.

² _ خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض العدد 83. أكتوبر 2000 م، ص 118

³ _نفسه، ص 118.

فقد بقي المكان يؤدي دورا فعالا في الغرض الشعري فضلا عن كونه وسيلة فنية معبرة عن الكثير من المشاعر الداخلية وسواء أكان الغرض غزل أم هجاء أم وصف، فإن المكان يظل فيه شاهدا حسيا على متغيرات تلك الحياة الإنسانية وما يحتدم من مراعاة الواقع.

خاتمة القول إن المكان لا يمكن إنكاره، فقد اتضحت معالمه ووجوده عبر العصور الأدبية، لأنه شكل الشعر العربي، أيضا كان باعثا من بواعث قول الشعر، لأنه شكل خصوصية واضحة فيه وهذه الخصوصية جاءت نتيجة لارتباطه بكثير من الدلالات الاجتماعية والنفسية.

الفصل الثاني

توطئة:

1. الأماكن المغلقة:

1.1. البيت:

1. 2. الغرفة:

1. 3. الأطلال:

1. 4. القصر:

1. 5. الدار:

2. الأماكن المفتوحة:

2. 1. ساحة الحي :

2.2. الخلاء:

2. 3. الفلاة:

3. تجليات جمال الزمان و المكان

3. 1. جماليات الزمان

3. 2. جماليات المكان

توطئة:

الفضاء شرط الوجود الإنساني وتعيينه الذاتي لا يتحقق إلا به وفيه، والحضور والغياب يكونان في الفضاء فحضر الشخص أي حل في فضاء آخر، فالفضاء هو البدء والمنتهى والإنسان كنوع عاقل مكان لحلول الزمن ومكان لعبوره أي الجسد البشري الذي فارقه الروح، وجسد غادرته كمية ما من الزمن، والفضاء ليس ذلك الحيز الذي تواضع عليه البشر، بل إنه أكثر من ذلك وأعمق وبما أن الفضاء مرادف للمكان يعتبر من أهم العناصر التي تؤثر في حياة البشر، وعلاقة الإنسان بالمكان أصبح من أهم العناصر التي يوجه الإنسان إليه مشاعره سواء أكانت مشاعر ألفة أم مشاعر معادية.

"والمكان بالنسبة للشاعر يعطي رؤية كاملة عنه وما يختلج في نفسه من أحاسيس ومشاعر تجاه ذلك المكان، فالشعراء الأمويين من الشعراء الذين استخدموا المكان أداة للتعبير عن معاناتهم فجاء مقترنا بالغزل فلا تذكر الحبيبة إلا وتذكر الدار، فهي علاقة ارتباط بين الشاعر والمرأة "علاقة تذكر للديار والأحبة".¹

فقد بقي المكان يؤدي دورا فاعلا في الغرض الشعري، فضلا عن كونه وسيلة فنية معبرة عن كثير من المشاعر الداخلية سواء أكان الغرض مديحا أم رثاء أم غزلا.....الخ
فإن المكان يظل فيه شاهدا حسيا على متغيرات تلك الحياة الإنسانية وما يحتدم من صراعات الواقع.

والإنسان باعتباره فرد عاقل فهو ينجذب نحو أمكنة مختلفة لأنه يتعلق بها لأسباب متعددة، فإن كان تعلق الإنسان العادي بها مجرد إحساس إما بفرح أو بحزن فإنه بالنسبة للشاعر يقوم في مخيلته بصيغة أخرى لأن المكان هو لهاجس الذي لا يبقى حيزا مترديا في أطراف الذاكرة ولكنه يحتل مركزا مهيما يمكنه التحدث بصوت عال وواضح والأمكنة تنمو

¹ _محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الاندلسي، ص13.

بلغة أخرى، لهذا استعنا بالمنهج السيميائي لنقف من خلاله أو لنكشف عن حقيقة الأماكن الموجودة في قصائد عمر بن أبي ربيعة.

فابتداء من قراءتي لديوانه وجدته يعج بأنواع الأماكن، حيث يتضح أن أهم تجلياته تظهر الصور الآتية صورة البيت، صورة الطلل، صورة الصحراء، صورة الغرفة، صورة القصر، صورة الخلاء بالإضافة إلى صور أخرى.

وارتأيت أن أستخرج الأماكن المغلقة، الأماكن المفتوحة ودلالاتها سيميائيا، وأحاول الوقوف عند هذه الأمكنة في تمظهراتها المختلفة وذلك في إطار ما يسمح به مجال التأويل والفرضية.

1. الأماكن المغلقة:

سأتناول الأماكن المغلقة باعتبارها أماكن محصورة تماما أو ضيقة، فهي لا تتسع للآخرين لأنها خاصة بهم، والمتمثلة في بيت، غرفة، قصر.....الخ.

1.1. البيت:

إن عنصر البيت في شعر عمر بن أبي ربيعة عالم يفيض بالأحاسيس والمشاعر والذكريات، حيث يعد فضاء أو مكانا هاما في الحياة اليومية، فهو مصدر الطمأنينة وراحة الإنسان، لأنه يستر عراء الناس على حد تعبير غاستون باشلار "البيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، هو الحقيقي بكل ما للكلمة من معنى: البيت والمبيت والمبات في اللغة واحد، هو المكان الذي يقيم فيه المرء -الليل- وإن لم ينم فيه¹.

فالبيت من أهم العناصر الحاضرة في مغامرات الشاعر الغزلية كقوله في قصيدته "قف بالديار"²

¹ _غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ط 2، ص 36.

² _ عمر بن أبي ربيعة، ديوان، موسوعة شعراء العرب ، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 101.

خود تضيء ظلام البيت صورتها كما يضيء ظلام الحندس القمر

مجدولة الخلق لم توضع مناكبها ملء العناق ألوف جيبها عطر*

حيث يتضح لنا أن الشاعر يصور لنا ظلمة البيت لعدم وجود حبيبته فالشاعر هنا يربط لنا العلاقة بين المرأة والبيت فهو يحس أنه خالي، لأن البيت الذي لا تنشأ فيه علاقات حميمة بينه وبين ساكنيه لم يعد بيتاً حقيقياً، وإنما كومة من حجارة ميتة تخلو من الحياة ومعانيها وعندئذ يشعر الشاعر بغربة واشتياق إلى طيف محبو بته التي كانت بحضورها تتور البيت، أيضاً صور حضورها في البيت بالقمر الذي ينير الظلام، ونحن نعلم أن القمر يرمز إلى الجمال والنور وهذا دليل على أن الشاعر كان جد متأثر بجمال القمر وشغوف به كثيراً فقد وجد فيه شبحاً كبيراً بينه وبين حبيبته في الجمال، فقد أصبح متعلقاً بالقمر وأصبحت له رغبة كبيرة في السهر معه، لأنه يرى فيه جمال حبيبته.

والبيت هو ما جعل الشاعر يشقى في حياته من أجل الوصول إليه ولا وصول، فهو يعيش هائماً على وجهه، تائها لا يعرف أين الطريق الذي يقوده إليه ومن ناحية أخرى نرى أن علاقة الشاعر بالبيت تكاد تكون فريدة في بابها فإذا كانت الأماكن الضيقة ومنها البيت، مما يشعر الإنسان بالضيق والاختناق وعدم الحرية في كثير من الأحيان فإن عمر بن أبي ربيعة يرى أن البيت منبعاً للحياة والأمل، وهو في ذلك يخالف ما يشعر عادة كثير من الناس "لأن الفضاء كلما كان ضيقاً، ارتبط بمعان غير مستحبة كالسجن والقبر والموت، وكلما اتسع وانفتح كان رمزاً للحرية والحياة والانطلاق"¹.

1. 2. الغرفة:

من الأماكن المركبة باعتبارها تحوي أماكن أخرى سواء أكانت صريحة أو ضمنية، مثل الأجساد والفرش وهذه الأماكن الضمنية هي من تمنح فرصة لكل متخيل صغير ليصنع

¹ _شاكر النابلسي، جماليات المكان، في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2010 ص 142.

*خود: امرأة ناعمة شابة، *الحندس: الظلمة الشديدة.

الأجواء المحببة لديه دون غرض، فالغرفة مكان منفعي ومحمي بالدرجة الأولى، لأنه مكان الراحة والخلو بالنفس، كما أنها يمكن أن تكون مكان للدراسة والتدريس عند الكبار والصغار، ومكان للعب عند الأطفال فراحة الفرد هي وعلى الرغم من أنها مكان مركب فهي مكان مغلق أيضا فالغرفة بشكلها المادي تمثل بيت الإنسان ومأواه "هذا الجانب المادي للغرفة لا يتوقف عند حده بل يمتد ليرمز، من غير علاقة مباشرة إلى الاستقرار"¹.

الذي كان يميز حياة الإنسان، ولعل الغرفة ببساطة بناؤها هو أفضل ما يناسب طابع العيش في المدينة ولكن، ولكن اللافت للانتباه، هو أن الغرفة في شعر عمر بن أبي ربيعة، لا تشير مباشرة إلى الاستقرار، بل إننا نحس مبدئيا بأن الغرفة عند الشاعر توحى إلى الضيق والاختناق.

فالعنصر الحاضرة في مغامرات الشاعر الغزلية كقوله في قصيدته امن آل نعم² :

وأعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحقائق أخضر

ووال كفاها كل شيء يهملها فليست لشيء آخر الليل تسهر

إن عنصر الغرفة في شعره يحمل دالتين نفسييتين فبالنسبة إليه، الغرفة تشير إلى مكان مغلق بعيد عن العالم الخارجي فهو يتعجب من مكوث حبيبته في الغرفة رغم أن الوالي أو الملك وفر لها كل ما تحتاج إليه من حقائق وريان.....الخ.

بالإضافة إلى تعجبه فالشاعر ينتظر هذه المرأة أو ينتظر فرصة للوصول إليها حتى ولو كان ذلك باقتحامه الخباء رغم أن هذا الشيء فيه خطورة بالنسبة إليه.

وبذلك نستطيع أن نقف عند دلالة أخرى للغرفة، بالنسبة له تحمل دلالة المرأة فلا معنى للبيت دون وجود طيف المحبوبة فيه.

أما بالنسبة للدلالة الثانية فتتعلق بالمرأة إذ أن الغرفة ارتبطت بها في كل العصور، إذ هي تعبير عن عالمها الصغير الذي يحمل أسرارها ومكنوناتها، فالمرأة مكانها البيت كما هو

¹ ينظر، لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط2، 1965، ص 97.

² عمر بن أبي ربيعة، ديوان، ص98.

معروف، فدلالة هذا العنصر بالنسبة للمرأة في هذين البيتين، يحمل معنى الهدوء والاستقرار بدليل أن الملك وفر لها كامل الخيرات في الخارج إلا أنها اختارت غرفتها لأنها اعتبرتتها رغم ضيقها حياتها وكونها لهذا رفضت الخروج .

1. 3. الأطلال:

الطلل¹ في اللغة: ما شخص من الديار، والربع² : المنزل والدار بعينها والوطن متى كان وبأي مكان كان وهو المنزل ودار الإقامة والرسم³ : بقيمة الأثر، والدمنة⁴ : ما اختلط من البعر والطين فتلبد.

هذه الكلمات هي التي تجمع في حقل واحد، تمثل أعظم محور بقايا الديار وأثارها بعد أيام كانت تسعى فيها.

"إن وقفة الشاعر على الأطلال ليست مجرد وقفة على آثار ودمن، لو أراد المرء أن يتبينها فلن يجد فيها غير بقايا ليس لها قيمة تذكر، فالراحلون الطاعنون عن الديار بدو قوام حياتهم الترحال، فإذا انتقلوا من موطن إلى موطن لم يتركوا وراءهم شيئاً مهماً، فنحن لا نجد وقفة أمام القصر هجره أصحابه، أو معبد أو هرم، وإنما هي رسوم ليس فيها غير رماد النيران وبعر الحيوان، فالموقف يتصل بما ترمز إليه هذه الأطلال فهي ترمز إلى الأهل والأحباب الذين هجروها، وإلى الحياة التي انقضت وحل مكانها الفناء"⁵

وعلى الرغم من أنها تدل على الموت والنهاية والزوال، إلا أنها تمنح، من جانب آخر حياة وروح جديدة لهذا الشعر الذي ظل يحمل من الجدلية والمفارقة ، ما جعله يحيا بكامل أنفاسه وأركانه، ساعيا لإثبات نفسه في ظل التراث الفني النفسي.

¹ _ لسان العرب، م 11 ، ص 405.

² _ نفسه، م 8 ، ص 99.

³ _ نفسه، م 12 ، ص 241.

⁴ _ نفسه، م 13 ، ص 157.

⁵ _ حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون، ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2،

1424 هـ _ 2003 م، ص 363.

قد ذكر عمر بن أبي ربيعة الأطلال في عدة مواضع بصيغ مختلفة، فمرة ينعتها بالأطلال وبالمنازل، ومرة بالدمنة ومرة أخرى بالديار ففي قوله مثلاً في قصيدة الشجو¹:

ألم تسأل الأطلال والمنزل الخلق ببرقه أعواء فيخبر إن نطق

ذكرت به هذا ، وظلت كأنني اخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبقت*

فالأطلال بالنسبة للشاعر متعلقة بالمرأة وبذكرياته القديمة معها إذ أنها تحي أشواقه إليها كلما وقف إلى جانبها.

فالأطلال هي السبب الحقيقي في استئثار الأشواق لدى الشاعر ليسترجع بفعل ذلك صورة من الحياة محاولاً نفخ الروح من جديد في هذا المكان بلا جدوى، فهاته الأطلال والديار.....الخ لا تتال من أحاسيس الشاعر من حيث هي مجرد حجارة بل أنها تستدعي عنده حياته التي عاشها فهي إطار لحياته في فترة من فترات العمر فالشاعر هنا يطلب أن تُسأل الأطلال التي لا حياة فيها لتخبره عن الذكريات التي عاشها وعن أشواقه والتي يكنها إلى هند.

قوله كذلك²:

أخيـام البئر منزـلهم	أم هم بالعـمرة ائتمروا
أم بأعلى ذي الأراك لهم	مربع قد جاده المطر
سلـكوا خل الصفاـح، لهم	زجل أحـداجهم زمر
سلـكوا شعب النقاـب بها	زمرأ، تحتـثهم زمر

فالشاعر هنا يسأل عن مكان الخيام التي كان يرى فيها محبوبته، وغايته ليست هي الجهل الحقيقي لأنه لا يلبث أن يذكر المكان ، وإنما يسأل باحثاً عن جواب لنتيجة فعل

¹ _ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص178.

² _نفسه ، ص 113.

*اغتبقت: شرب الغبوق، النشوة: أول السكر.

الزمان المدمر لهذا المكان، وما هو مصير الشعوب والمواضع الذين التهمهم الزمن في بطنه؟ وهنا يظهر المكان كيف أنه دفع بالشاعر إلى متاهة قد لا يجد منها مخرجاً.

كذلك قوله¹:

قل للمنازل بالكديد: تكلمي، درست، وعهد جديدها لم يقدم
لعبت بجديتها الرياح وتارة تعادها ديم بأسحم مرهم
دار التي صادت فؤادك، إذ بدت بالخفيف، لما التف أهل الموسم

فالشاعر من خلال ذكره للمكان_المنزل_بهذه الطريقة فهو يخاطب أن تتكلم المنازل التي إندرثت وتركت جرحاً عميقاً في نفسية الشاعر، فهو استعمل كلمة "قل" وليس غرضه الحقيقي السؤال، وإنما ليعبر عن مشاعره وأحاسيسه الذاتية اتجاه من فقدهم في هذا المكان الذي ترك في نفسيته ألماً كبيراً

وكنتيجة يمكننا القول أن الطلل الذي يخاطبه الشاعر هو طلل الحياة وبذلك قد يتحول من مجرد مكان لا حياة فيها إلى ذكريات قد عاشها الشاعر ولا يزال يعيشها بمجرد الوقوف عليها وسؤاله.

1. 4. القصر:

القصر في معناه الدقيق البناء من الحجر، وهو الحصن والقلعة، والبناء العظيم المتين، وهو بدرجة أولى مسكن الملوك والأمراء والسلاطين، ومن هنا خصوصية ناتجة عن خصوصية المكانة الاجتماعية للفرد وهو الملك أو السلطان فيظهر أنه مكان للراحة والترف، والعيش الرغيد بالإضافة إلى أنه يحتوي على هندسة خاصة في بنائه وزخرفته²

وقد يكون القصر مكان مغلق ومكان مفتوح في الوقت نفسه، وهو مخصص لفئة من الناس والمتمثلة في الطبقة العليا أي الطبقة الراقية ذات النفوذ والمال.

¹ _المصدر السابق ، ص239 .

² _ لسان العرب، م 5، "مادة قصر"، ص 95.

فقد لاحظنا أن القصر في شعر عمر بن أبي ربيعة امتزج في ثنايا الأماكن المغلقة، فالشاعر لم يوظفه للترف والعيش الكريم وإنما وظيفه ليحمل دلالة سيميائية تدل على حالة الحزن، والبأس والألم والحرمان إلى غير ذلك من صور مأسوية مثلاً في قوله¹:

ذكرتك يوم القصر ابن عامر بخم وهاجت عبرة العين تسكب

لقد وظف الشاعر المكان وهو القصر ليحمل دلالة سيميائية تدل على الهلع والحزن ومعاناته بعد فقدانه حبيبته، فبمجرد تذكره لهذا المكان تذرف عينه دمعاً، فالقصر هنا يحمل دلالة الأسى وبكاء العين وأيضاً مكان للأحزان.

فحبيبته الراحلة تبعته على عدم نسيان المكان الذي كانت تسكنه، وعلى الرغم من أن المكان هنا يذكره بصاحبته إلا أنه يسبب له مأساة وهي تلك التي تعقب التذكر .

ومما سبق يظهر لنا أن القصر بالنسبة للشاعر يشكل سنفونيته في الحياة المتأرجحة بين الترفيه والأسى، لأنه على قدر خصائص المكان تكون إلى حد بعيد خصائص الكائن، فإن آثار المكان الراحة والسرور حق الشاعر أن تزهو نفسه، وإن كان العكس فحق الشاعر هو الحزن.

1. 5. الدار:

الدار بمعناه اللغوي تحمل معنى المكان المغلق مثلاً في قوله

وعرفت أن كون دار غربة منها إذا جاوزت أهل صحابي

وتبوأ من بطن مكة مسكنا غرد الحمام، مشرف الأبواب²

نفهم من هذه الأبيات أن الشاعر ربط حالته النفسية بوجود الأهل، "أهل صحابي" فمغادرته لأهله أحسسه بغربة أينما حل، فبعده عن أهله يشعره بضيق المكان حتى وإن كان المكان مفتوح.

¹ _المصدر نفسه ، ص 22.

² _المصدر السابق، ص 30.

فقد استعمل الشاعر في هذين البيتين ثلاثة أماكن "الدار، مسكن، مكة" كلها بالنسبة إليه أماكن مغلقة وهذا لغياب الأهل.

فبالنسبة للأول لم يحدد الشاعر الدار التي سيتجه إليها، لأن فراقه عن داره جعله لا يهتم بباقي الديار، فاستعمل الشاعر هذه الكلمة نكرة ليعمم بها عن باقي الديار، فكل الديار متشابهة بالنسبة إليه، لأن ما يشعره بالسعادة والانفتاح غائب.

أما بالنسبة لمكة بالرغم من أنها مكان مفتوح، إلا أن الشاعر يراها مكان مغلق، والسبب واحد فالمكان بالنسبة له يرتبط بمشاعره وأحاسيسه.

وهذا ما ينطبق أيضا على المكان الثالث "المسكن".

كنتيجة الشاعر اعتبر هذه الأماكن مغلقة تشعره بالاختناق وذلك لعدم وجود الأهل فيها. قوله كذلك¹

دار لمروءة، إذ أهلي وأهلهم بالكانسية، نرعى اللهو الغزلا

أمسى شبابك عنا الغض قد رحلا ولاح في الرأس شيبا، حل فاشتعلا

فالشاعر هنا يتذكر الدار التي كان يقضي فيها أحمل أيام حياته مع محبوبته، بعد أن أصبحت خالية لا يسكنها أحد، أيضا يتحصر على شبابه الذي ضاع وهو يتذكر هذا المكان.

2. الأماكن المفتوحة:

وهي أماكن عمومية يقصدها جميع الناس بمختلف الأعمار، الأجناس فهي ملك الجميع، حيث تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة تساعد على "الإمساك بما هو جوهري فيها"، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها²

¹ _المصدر السابق، ص 193_194.

² _حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79.

2. 1. ساحة الحي :

إن الحي فضاء مفتوح ومحصور في الوقت نفسه، فهو مكان مفتوح من منفذيه اللذين نأتي إليه ونغادر منه، وبينهما نتوقف ونتجول ونلتقي الآخرين، والحي يحصرنا وينغلق علمن جانبيه بالبيوت والحيطان والأسيجة والحواجز، ويصل فضاء الحي بفضاء المنزل، فالحي والمنزل يعينان بعضهما ويحدد أحدهما الآخر وإن كان ينتميان إلى نموذجين مختلفين فإنهما يشكلان مجتمعا مركبا¹

حيث يعد الحي جزءا لا يتجزأ من المدينة، وأحد العلامات المكانية البارزة، فيها تفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلال الشخصيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية لأنه "الخيطة الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر..... إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس، ويبدأ عالمهم العلني، حيث يبدأ الحي وحيث تنكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها.

وقد احتل الحي في شعر عمر بن أبي ربيعة مكانا بارزا، حيث كانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة " فهو المسار والمصب في آن واحد²

والحي كعنصر ومكان جمالي، فقد ارتبطت جمالياته بالعواطف الإنسانية وتجلياتها مثلا قوله في قصيدته امن آل نعم غاد ومبكر³:

فلما اجزنا ساحة الحي قلنا لي الم تتقي الأعداء والليل مقمر

وقلنا أهذا دأبك الدهر سادرا أما تستحي أم ترعوي أم تفكر

فالشاعر هنا كان يسير في ساحة الحي وقت الليل بصحبة فتاتين فتعجبنا من خروجه فقلنا له ألا تخف مصاحبتنا في هذه الظلمة، قد يتعرض سبيلك الأعداء وأيضا سألتاه هل

² ينظر جينيت وآخرون، تر: عبد الرحمان حزل، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د ط 2002، ص 46.

² شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 65.

³ - عمر بن أبي ربيعة، ديوان ص 99.

من عاداته أن يخرج في هذا الوقت أم أنه يستحي الخروج في النهار، أم أن الليل يساعده في التفكير... وهو بطبيعة الحال معتد بنفسه على ظهوره في هذا الوقت فهو يختار الليل الظهور، فقد لاحظنا أن الحي يحمل دلالة نفسية بالنسبة للشاعر فهو يمثل له الهدوء والسكينة والراحة، فهو يفضل التجوال وقت الليل كما هو معروف عنه لأنه يجد ملاذا لترتاح فيه أعصابه فإذا تعلق الحي بالنهار، اختلفت الدلالة بالنسبة له.

إذن فقد تغيرت دلالة الحي في نفسية الشاعر فحمل دلالة سيميائية تختلف عما تحمله دلالة الحي في الواقع، فمعظم الناس لا يشعرون بالأمان فيه كما يشعرون به في منازلهم فهو يمثل لهم عدم الاستقرار والخوف والرغبة خاصة وقت الليل إذ يكثر فيه الأعداء وقطاع الطرق... فهو موحش ويثير الخوف.

إذن الحي مكان مفتوح "يستقبل كل فئات المجتمع ويمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، فهو لا يقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الشاعر عملية الإمساك به"¹

2.2. الخلاء:

يقصد به المكان الخالي لا شيء فيه، يقول **إبن منظور**: الخلاء، خلا المكان والشيء يخلو خلوا فهو خالي²

والخلاء هو مكان خال لا يقصده من البشر إلا من كانت في نفسه حاجة يريد أن يقضيها، وبالتالي فقصده هذه الأماكن قد يكون الغرض منه لقاء المحبوبة، حيث ضرب المواعيد، فهو المكان الممتد عبر البصر تكسوه السماء وتغمره الشمس، الخلاء يحمل دلالتين: إيجابية وسلبية.

الدلالة السلبية: تعني أن الخلاء يحمل معنى الخوف، الضياع، عدم الألفة، موحش خاصة وقت الليل حيث يثير الرهبة في النفوس.

¹ _ المصدر السابق، ص 83.

² _ لسان العرب، ق 36، ب 10، ص 233.

أما الدلالة الإيجابية: الراحة، البعد عن الإزعاج، رخاوة الأعصاب، العبادة، فبعض الأشخاص يجدون راحتهم في هذا المكان الخالي، فهو يشعرهم بالسعادة والحبور خاصة مع أحبائهم.

فقد وردت لفظة خلاء في شعر عمر بن أبي ربيعة بقوله:

فإذا المنى قد قربت بلقائه وأجاب في سر وخلاء¹

فالشاعر هنا يمني نفسه بقرب الموعد مع حبيبته وهذا اللقاء بطبيعته الحال في سر وخلاء أي بعيد عن الناس.

فالخلاء هنا يحمل معنى التستر والبعد عن الناس وبالرغم من انه مكان لمتناهي، هائل الاتساع وخالي من وجود الناس فهو يشعره بمتعة في قضاء مغامراته مع حبيبته في هذا المكان رغم انه عند بعض الناس يشعرهم بالضيق والرغبة

2. 3. الفلاة:

عرفت بأنها لا ماء فيها ولا يهتدي لطرقتها²

وهي من أسماء الصحراء، سميت بذلك لأنها "فليت عن كل خير أي عزلت، واللفظة مشتقة من قولهم: فلوت الصبي والمهر أفيلته أفوله فلوا، إذا فطمته وعزلته عن أمه والجمع فلا وفلوات³

والفلاة تعبير عن امتداد لا نهائي يرتبط بدلالات عديدة، إيجابية وسلبية تنحصر سلبيا بالضيق والخوف، الرهبة، الفقر، القحط، الحر الشديد والجفاف فهي تعبير عن صورة قاتمة سوداء، تنثير مشاعر الحزن والألم.

وإيجابياتها أنها مكان فضفاض، تغيب فيه البصر الحديد، ويمتد أمامه الأفق واسعا رحبا حتى كأنه لانهائية له، فللفلاة في العين متعة وللنفس فيها راحة وروحانية وأيضاً توحى إلى الاتساع الهائل والرحابة لانهائية والسكينة الأبدية والتأمل والشعور بالعمق والصفاء

¹ _المصدر السابق ، ديوان، ص 34.

² _لسان العرب ، م8، ص 366.

³ _ نفسه ، ص 367.

و.....الخ. لكن عند البعض توحى إلى الحياة القاسية، لأنها منطقة جغرافية تخلو من كل شيء، ويقل فيها تساقط الأمطار ولذلك تقل فيها الحياة وهذا ما نجده عند عمر بن أبي ربيعة .

فقد وردت لفظة الفلاة في قصيدته قوله مثلاً:

أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر¹

من خلال المفهوم الدلالي للفظ الفلاة في بيت الشاعر لاحظنا أنها تحمل دلالة سلبية تتمثل في البأس والشقاء والإجهاد ، فحر الصحراء الشديد وقلة الماء والجفاف تجعل أي إنسان يتعب عند الخوض في غمارها فهذا الرجل أصبح أشعث أغبر من أثر الصفر.

كما تعد أيضاً الصحراء من الأمكنة التي جاء ذكره لها مثلاً في قوله:²

لمن دمن بخيف منى قفور كأن عراض مغناها الزبور

منازل أقفرت من أم عمرو ولو طال الليالي والدهور

فهو يذكر ما يرمز إلى الصحراء وهو الإفقار الذي يمثل الطبيعة الصحراوية القاسية التي يعاني الإنسان من قسوة طبيعتها وصعوبة العيش فيها، وكذلك يصور لنا كيف أصبح المكان بعدم غادرته أم عمرو.

من الجلي أن دور المكان في العمل الفني يختلف اختلافاً بيناً عن واقعه المادي الجامد، إذ يتحول في الفن إلى فاعلية متحركة نابضة بالحياة، يكشف عن صورة الشخصية في العمل الفني ويؤثر فيها ويشكل ملامحها معتمداً في ذلك على لغة فنية خاصة .

وبذلك يتجاوز المكان الواقع، ليتشكل في صورة جديدة مخالفة للواقع ذاته ويكاد عمر بن أبي ربيعة من أكثر الشعراء الأمويين ارتباطاً بالمكان، فالمكان عنده ليس مجرد مأوى يسكنه أو بستان يزرعه وإنما هو كيانه ووجوده، فمهما أوتي الشاعر المقدرة على

¹ _المصدر السابق، ص 18.

² _نفسه، ص 114.

تجاوز واقعه بخياله الشعري، فإنه لا يستطيع الابتعاد كلياً عن واقعه الذي تفاعل معه ويشكل حياته، لذلك فهو يتخذ من هذا الواقع وسيلة إلى بلوغ ذروة المجد، بتحويله هذا الواقع البسيط شيئاً محورياً مهماً، حيث يشكل إحساس الشاعر الأموي بالزمن محورياً مفصلياً عبر مسار تجربته الشعرية، بما يستقرده من استقطاب لمختلف الموضوعات التي تشغل باله في حياته لما له من تأثير في وجدانه وإحساسه بمشكلات عصره.

وإذا كان الإنسان منذ الخلق الأول يتخذ من الليل ملاذاً تهدأ فيه أعصابه، ليستعيد نشاطه ويحقق توازنه النفسي والاجتماعي، إلا أن الشعراء يتعاملون مع الليل كظاهرة زمنية وجودية، ومن ثم يصير الليل لديهم هاجساً مركزياً بسبب الظلام الدامس الذي يستتر الأشياء، ويجعل المرء عديم الجدوى، ويدخله في دوامة من الخوف والقلق فهو مصدر الرهبة والتوتر، لكن لدى البعض الآخر يكون الليل مصدر الراحة والطمأنينة والسعادة.

هذا ما نجده في شعر عمر بن أبي ربيعة حيث يقول¹:

حوراء آنسة مقلبهـا عذب، كأن مذاقه خمر
والغبر المسحوق خالطه وقرنفل يأتي به النشر
وإذا تراءت في الظلام، جلت دجن الظلام، كأنها بدر

ساق الشاعر لفظة الظلام على وجهين، في شطر البيت الثالث جاءت بمعنى السواد وانعدام النور في مكان لغياب نور القمر ليتساوى فيه الظلام والسواد، وهو فضاء أسود مظلم تنعدم فيه الرؤية، أما لفظة الظلام الثانية فقد أحييت على دجن الظلام، وهو فترة زمنية من بهيم الليل، تحتجب فيه النجوم والقمر إلا بعد ظهور حبيبته التي أجلت الظلام وأحالتها إلى ضياء، وبالتالي تحول الزمن الفضائي من الظلمة إلى زمن فضائي منير تتكشف تحته الموجودات والأحداث.

قوله أيضاً²:

¹ _ المصدر السابق، ص 111_112.

² _ المصدر نفسه، ص 21.

ليت هذا الليل شهر لا نرى فيه غريبا

مقر، غيب عنا من أردنا أن يغيب

يتضح لنا من خلال هذين البيتين أن الشاعر يرى أن الليل مصدر السعادة والفرح والراحة أيضا، فالشاعر لا ينام طوال الليل لأن خوفه من الزمن ومن الأحداث التي سوف تقع في الغد أي في النهار، تجعله يتمنى أن يبقى هذا الليل دائما، فهو يشعر بطمأنينة لأنه مصدر الهدوء والسكينة.

وكذلك قوله¹:

وآخر عهدي بالرباب مقالها ألت تری من حولنا فترقبا

من الضوء والسمار فيهم مكذب جري علينا أن يقول فيكذبا

فقلت لها: في الله والليل ساتر فلا تشعبي إن تسألي العرف مشعبا

وفي هذه الأبيات الشاعر في حديث مع حبيبته فهو يخبرها بأن لقاءنا في الليل أفضل موعد لأنه ساتر ولا أحد يرانا فهو يستغل ليله لإيجاد موعد لأن النهار مضيء وكل العيون تراقبنا أما الليل فهو دامن الظلام.

فالشاعر يستجيب لنداءات الليل وكأنه يتحلل من القيود الاجتماعية حيث يجعل نفسه كأننا ميتافيزيقيا معلقا في الهواء، فهو يفضل الليل لأنه يكون بعيد عن الناس وهي دعوة مباشرة من الشاعر نفسه نحو التحرر من المجتمع والتخلص من الغير.

فهو لا يبحث عن ضوء عام مشترك بل يحب الإضاءة الحقيقية الفريدة، لأن الليل يؤنس وحدته ويتهرب من وضاحة النهار الذي يشاركه فيه الناس، فالليل يحضر دائما بغاية الاختلاء بالنفس.

قوله كذلك²:

ألم طيف، فهاج لي طربي ليلة بتنا بجانب الكتب

¹ _ المصدر السابق ، ص 17.

² _ نفسه ، ص 34.

ألم بي والركاب ساكنة ليلا ، وهمي بذكرتي وصبي
فبت أرعى النجوم مرتفعا من حبها والمحب في تعب

نفهم من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يتحسر على ذكرياته والليالي التي كان يقضيها مع محبوبته، خاصة هذه الليلة التي اشتد فيها شوقه، فهو يظل يتذكر اللحظات ولا يمكن أن ينساها لأن أثارها لا تزال موجودة، مرا عليها تذكر أيامه الجميلة، فالشاعر ظل ساهرا هذه الليلة يرعى النجوم لأن الحب والشوق أتعباه.
وقوله كذلك¹ :

قل للمليحة: قد أبلتني الذكر فالدمع كل صباح فيك يبتدر
فليت قلبي وفيه من تعلقكم ما ليس عندي له عدل ولا خطر

تحمل هذه الأبيات مجموعة من التصورات الأساسية للوجود، أي أن الكينونة الإنسانية في رؤيا الشاعر كينونة في سياق من الحزن الحاد الممزق، فهو يستحضر ذكرياته المؤلمة كلما استيقضى صباحا، فقد أصبح الصباح عند الشاعر هاجسا يتذكر فيه ماضيه المؤلم، رغم أن الصباح في العادة يدل على يوم جديد وأفضل، إلا أن بالنسبة للشاعر يدل على صباح مأساوي ويدل أيضا على الشقاء وكثرة البكاء.
أيضا قوله²:

ياليلة، قطع الصباح نعيمها عودي علي، فقد أصبت صميمي
ما إن رأيت، ولا سمعت كليلة في غير سوء عند بيت حكيم
ثل التي نكبت فؤادي نكبة تركت حلما، وهو غير حلیم
يا ليل يا ذات البهاء لأهله إني ظلمت، ولمت غير ملیم

¹ _ المصدر السابق ، ص 131 .

² _ نفسه ، ص 131 .

فالشاعر يتحصر ويتألم بشدة عن الصباح الذي قطع نعيمه الذي كان يعيشه وقت الليل، فهو في وقت الليل يتذكر ذكرياته الجميلة وأحلامه مع حبيبته، فهنا أيضا في هذه الأبيات الصباح بالنسبة للشاعر هاجسا مؤلم.

قوله أيضا¹:

يا خليلي، عادني اليوم سقمي فبرى داؤه، ليحيني، عظمي
لمصر أصر واستكبر اليو م وظن الصدود ليس بظلم

من الملاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات تذكر أشواقه وذكرياته المأساوية، فاليم بالنسبة له إنفتاح لجراحه وآهاته.

لقد كان المكان هو الموجه الأساسي لحياة الأموي ووجوده، مما جعله يتعامل مع مظاهره تعاملًا خاصًا ومنفردًا في جميع أشكاله فالمكان داخل النص الشعري بالعبادة المختلفة يستقطب جزءًا كبيرًا من جزئيات النص².

وهذا ما نلاحظه في شعر عمر بن أبي ربيعة ومنها قصيدته قف بالديار في قوله³:

قف بالديار عفا من أهلها الأثر عفا معالمها الأرواح والمطر
بالعرصتين فمجرى السيل بينهما إلى القرين، إلى ما دونه البسر

فالشاعر في هذا الموضع يذكر المكان والموضع الذي كانت تسكنه حبيبته، ويصور لنا كيف أصبحت الديار خالية من أهلها، تسكنها الأرواح والأمطار، إذ يصف حالة البيت فلا أثر لها غير عرصتين يجري بينهما سيل من المياه، وهو بهذا يفضي إلى مكان الإقامة السابقة لمحبيبته، وبقاياها التي كانت موجودة فهو يتذكر بأسى كيف قضى أسعد أيامه مع محبوبته بقوله⁴:

منازل الحي أقوت بعد ساكنها أمست ترود بها الغزلان والبقر

¹ _ نفسه، ص 242.

² _ ينظر، د. سعيد محمد القيومي: مقال حول فلسفة المكان في المقدمة الطلالية في الشعر الجاهلي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) مج 15، العدد الثاني، ص 242.

³ _ المصدر السابق، ص 101.

⁴ _ المصدر نفسه، ص 101.

تبدلوا بعدها دارا وغيرها صرف الزمان وفي تكراره غير
وقفت فيها طويلا كي أسائلها والدار ليس لها علم، ولا حبر.

فالشاعر هنا يتحصر على ما حل بهذا المكان الذي كان يعيش فيه مع قبيلته ومحبوبته، بعد أن تحول إلى خراب، فأمسى مكانا للغزلان والبقر، ولم يبق منه سوى الذكريات التي علقت في ذهنه اتجاه هذا المكان، الذي لا يمكن أن ينساه أبدا، مهما طال الزمن أو قصر فقد تحولت إلى بقايا الدار التي تذكره بأيامه السابقة، وبالحالة التي كان يشعر بها وهو في هذه الدار .

وهذا حال الكثير من الشعراء أمثال جرير في قوله¹:

أصاح أليس اليوم منتظري نحي الديار الحي من دارة الجأب
وماذا عليهم أن يعوجوا بدمنه عفت بين عوصاء الاميلج والنقب.

فالشاعر هنا يذكر الأماكن التي كانت تحيط بديار حبيبته حين يقول نحي ديار الحي من دارة الجأب، ودارة الجأب يقصد بها ديار بني تميم وهو بهذا يتذكر الأيام التي قضاها مع صاحبه قبل أن تفرق بينهما الحياة بثقلها المستمر .
أيضا قوله² :

ذكرتك يوم القصر قصر بن عامر بخم وهاجت عبرة العين تسكب
ظلت وظلت أينق برحالها ضوامر، يستأنين أيان أركب
حدث نفسي والأحاديث جمّة وأكبر همي والأحاديث زينب

في هذه الأبيات الشاعر يتذكر المكان وهو القصر، الذي كانت تسكنه عشيقته فبمجرد أن يتذكرها تسكب عينه دما فـهو يتذكرها صباحا ومساء بعد غيابها.

فالقصر بالنسبة له محطة تنطوي على كثافة وجدانية وترميز عاطفي عالي، بوصفها مرتكزا أصيلا ترعاه الذاكرة رعاية خاصة، وتؤلف حركيتها من خلال طاقاته على استنهاض نسق الذكريات.

¹ _ المصدر السابق ، ص 242.

² _ نفسه ، ص 22

يبدوا أن المكان لا ينال من إحساس الشاعر من حيث هو قصر..... بل لأنه يستدعي عنده حياته التي عاشها مع حبيبته، فهي إطار لحياته في فترة من فترات العمر، فذكر القصر يستدعي البكاء، والبكاء يستدعي التشفي وهذا الأخير يستدعي الهموم والمصائب التي أحاطت بالشاعر، باعتباره نفسا تفوق غيره.

_فالمراة أيضا تعتبر مكان لدى الشاعر، لعل أفضل قصيدة تتجلى فيها صورة المرأة قصيدته "سحا تربها"، وهنا نجد أن المرأة تقترن بالطلل أو المنزل، الذي يصير موصفا للخصب والنماء والرفاهية كلها حلت به المرأة، في حين يكون خرابا ودمارا وجفافا وعقما إذا غادرت هاته المرأة¹.

ومن هنا نجد الشاعر يتخذ المرأة رمزا للحياة والاستمرارية، وقوفا بها في وجه الزحف الزمني، وإذ كان الشعر فنا رمزيا لا محاكاة للفعل الواقعي ولا تمثيل لمظاهر الواقع² _ بالضرورة_ وكانت القصيدة الجيدة كائنا حيا وليست بناء جامدا مهما يكن متقنا محكم الصنع، فإن صورة المرأة في شعر **عمر بن أبي ربيعة** بما يحكيه ليست حكاية واقع أصاب الشاعر في أيامه، على الرغم من أنه قد يجوز فهم الأمر على أساس من الواقع النسبي.

وقد نوقشت مسألة الأخلاق في عالم الشعر، وحكم لصالح الشعر لأنه عالم لا يعنى بالأخلاق بقدر ما يكون بطريقة صياغة المعنى، والناقد بعينه أن ينجح التقنن في نقل الفكرة أو التجربة مما يرضى عنه الحكم الأخلاقي أو لا يرضى، لأن الفن بمنأى عن أن يقال فيه خير أو شرير، ومهما يكن الأثر الفني فإنه كثيرا ما يكون وليد خيال محظ⁽³⁾.

وأيضا " **يوسف اليوسف**" يرى أن تغزل الشاعر بالمرأة يرد إلى رغبة لاشعورية لعاطفة الاستمرار الحياتي، هذه العاطفة التي تجعل من رؤيته للغزل بديلا موضوعيا للارتواء

¹ ينظر ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية "الصورة الشعرية لدى امرئ القيس" دار الاداب بيروت، ط1، 1992م ، ص 324 .

² _المصر السابق ، ص، 324 .

³ _ عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، ص 396.

الجنسي عبر الحبيبة المرتبطة بالديار ومن جهة أخرى تعكس لاشعوريا مظهرا من مظاهر التهدم الحضاري حبا للقاء¹

وإن الصورة المكانية كما يرى هي لحظة نفسية في القصيدة الأموية مثلما هي عيان موضوعي، لأن الشاعر يربط المكان دوما بحالة غرامية أو تفاعلية من نوع ما² وهكذا يمكننا اعتبار أن صورة المرأة ارتبطت بصورة المكان وأن العلاقة بين المرأة والمكان المخصصة، صلة دلالية رمزية بعودة الحياة .

ولعلنا نحس بتحول المكان "الطلل" الخالي بحضور المرأة إلى مغنى حين الخصب والعشب والاختضار لأهله الذين أقام به، وقد صارت هذه المرأة نتيجة لخصوصيتها تمثالا أو كالتمثال معبودة، وهذا إجمال فريد يأتي بعده التفصيل الذي يزيد الإجمال روعة ودقة، فقد أصبح المكان عبارة عن بقاع، نتيجة للرياح التي تصيبه من كل جهة، وهنا تتحول الريح إلى عامل بناء بتجديدها الحياة في هذا الجمر بعد أن كانت في قصيدته، أداة في يد الزمن يصنع بها نهاية حياة المكان.

ويمضي الشاعر مخاطبا صاحبه ليكشف عن امرأة يولد من خلالها الحياة، ليقف بها في وجد هذا الزمن الأكل، كأنه في تجديده هذا الخطاب تجديد لقواه الذاتية، التي يستطيع بها ممارسة الفعل المضاد لفعل الزمان وتعد تجاربه مع النساء دليل رفضه الزوال، فهو ما يزال في فترة الشباب التي تجتمع فيها قوة الحياة لذلك يرفض التهمة بفوات أوانه في النيل من لهو الدنيا في قوله³:

ألا يا هند قد زورت قلبي جوى حزن ، وتضمنه الضمير
إذا ما غبت كاد إليك قلبي فدتك النفس، من شوق يطير

¹ _نقلا عن باديس فوغالي، ص 28.

² _نفسه، ص.28.

³ _عمر بن أبي ربيعة، ديوان ص112.

يطول اليوم فيه لا أراكم ويومي عند رؤيتكم قصير

ويرتبط المكان بالمرأة خصوصا بذكر، شدة المعاناة من عدم رؤيتها وأيضا شوقه وحنينه إلى معشوقته، وتكرار كلمة "القلب" لتؤكد الألم والحسرة لدى الشاعر اتجاه المكان الدائر، وهو الصادر أساسا من المرأة، وعلى الرغم من ذلك فهي تعبير عن الأمل لأنها رمز الخصب والحياة، فبعد النظر نحو المرأة الأمل الممثلة للمكان الوحيد الذي يمتطيه الشاعر، لعله يوقف زحف الزمن الغرار، وفي هذه الصورة رغبة من الشاعر في تجاوز كل الأعراض الاجتماعية وتقاليدها وكسر كل نمطية تسير الزمن من أجل قتل المكان، ومن هنا يمكننا أن نقول: أن الشاعر يبحث عن "امرأة" تكسر أعراف الحياة التي ترضخ الفناء دون مقاومة، وقد انتصر عمر بن أبي ربيعة فنيا بعد حصوله على رضا تلك المرأة التي هي رمز الحياة.

من خلال هذه الدراسة نخلص إلى أن الدهر أي الزمان شكل محورا مركزيا لدى الشاعر عمر بن أبي ربيعة، فهو كغيره من الشعراء في نظرته للزمن، وصفاته التي تمثلت أغلبيتها في الليالي والأيام والشهور، إلا أن الليل شكل بعدا خاصا فهو يعيش السعادة والطمأنينة وراحة البال، وأيضا يعيش القلق والتوتر دائما بسبب ما سيحدث في الغد، وكيف سيكون يومه في النهار لأنه يفضا الليل بظلامه لأنه يستتر الأشياء ويساعده على الحركة، أما استعماله للمكان فقد سار على نفس منوال الجاهليين، حيث ذكر الدار التي كان أهله وأحبائه موجودين فيها ثم رحلوا منها، وبقيت سوى آثارهم التي تذكر الشاعر بأنهم كانوا موجودين فيها.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة نخلص لعدة نتائج أهمها:

إن الفضاء إذا اقترن بمجال الأدب عموماً والشعر خصوصاً، أكسبه قيمة بالغة الأهمية لأن الفضاء في الأدب يعتمد على اللغة فيفقد بذلك حياده، ما دام يعبر عن ذات فردية واجتماعية، فالمبدع يقود المتلقي للتنقل عبر أمكنة متنوعة.

وإن المكان يعتبر نوع من أنواع الفضاء، بصورة وأبعاده ويعتبر أصل من أصول أغلب الدراسات النقدية.

و يعد المكان في تجربة شعر عمر بن أبي ربيعة ، على كثرة تشابهه مثل (الديار، البيت، القصر، الخلاء، الصحراء.....الخ قد منحهم الشاعر ميزات مختلفة، واستطاع أن يجعل لكل قطعة منهم، أن يتوقف عندها لأنها تميزت بطابع سحري خاص لا يشاركه فيه احد.

كما أن قصائد عمر بن أبي ربيعة امتازت عمومها بالغزل، وبخصب الخيال وبالواقعية الدرامية التي تجلت فيها.

فقد أدى المكان دوراً هاماً في جميع العصور الأدبية، باعتباره وسيلة تعبير عن الكثير من المشاعر، سواء الغرض غزلاً أم هجاء أم وصف، فإن المكان يظل فيه شاهداً حسياً على متغيرات تلك الحياة الإنسانية و ما يحتدم من مراعاة الواقع.

أما عن دوره في الغرض الشعري_في قصائد عمر بن أبي ربيعة_ فقد أداه بشكل فعال كونه وسيلة فنية معبرة عن مشاعره وأحاسيسه الداخلية.

أما استعمال الشاعر للزمان والمكان، أي الفضاء الزمان والمكان في قصائده فهو لم يأتي بالجديد، وإنما سار على نهج الشعراء الجاهليين، لكن عكس الجاهليين في مفهومه الليل.

أما بالنسبة للمكان فقد سار على نفس المنوال، حيث ذكر الدار التي كان يعيش فيها مع أهله وحبيبته، وكيف فارق هذه الأماكن، لكن ما زال يتذكر آثار تلك الديار.

ويتضح لنا من خلال قصائده أن قد اصطبغ بنفسيته حتى صار عنده منبع سروره وحزنه، مثلما رأينا في الفصل الثاني.

أما في الأخير فلعلنا نكون في هذه القراءة المتواضعة السيميائية المكانية في قصائده، نكون قد أسهمنا ولو بجزء قليل أو إضافة ولو كانت صغيرة في عالم دراسة الأدب القديم عموما ومجال الشعر خصوصا.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، قراءة ورش، سورة يس.

أولا_المصادر:

- 1-إمرؤ القيس، الديوان، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1958م.
- 2-أبو تمام، الديوان، دراسة و تحقيق، د. خلف رشيد نعمان، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1977م.
- 3- بن عطية الخطفى، الديوان، دار النشر، دار صادر، بيروت.
- 4- حسان بن ثابت، الديوان، شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ عبد، أ، مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1986م.
- 5-الحطيئة، الديوان، تحقيق، د. نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، بمصر، ط 1، 1958 م.
- 6-زهير بن أبي سلمى، الديوان، صنعه ثعلب أبي عباس أحمد ، الدار القومية، القاهرة، 1964م.
- 7- الشريف الرضي، الديوان، دار صادر، بيروت، 1921م.
- 8- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، موسوعة الشعراء العرب، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 9- قيس بن الحطيم، الديوان، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت ، ط 2، 1967م.
- 10-المتنبى، الديوان، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1983م.
- 11-النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1953م.

ثانيا - المعاجم:

- 12- إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية والطباعة والنشر والتوزيع، د ط ، ج 2، "مادة كون".
- 13- محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسم، عيون السود، منشورات لي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998.
- 14- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن جمادات، 392هـ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، ط 3، 1979م.
- 15- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت.م، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط 3، ج 2.
- 16- لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط 1، 1965م.
- 17- ابن منظور جمال بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، بيروت، ج. 12.
- 18- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 1979م.

ثالثا-المراجع:

- 19- ان اينو، ميشال اريفة، جان كلود كوكي، جان كلود جيرو، جوزيف كورتيس، السيميائية، الاصول_القواعد_التاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي، الاردن، ط 1 .
- 20- أحمد زنبير، جماليات المكان في قصص إلياس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر والرباط المغرب، ط 1، 2009م.
- 21- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- 22- بسام قطوس، المدخل الى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، مصر ط 1، 2002.
- 23- حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، دراسة نقدية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2000م.

- 24-حميد لحميداني، بنية السرد، من منظور النقد الروائي، المركز الثقافي، بيروت، الحمراء، شارع الدار البيضاء، ط 2، 1993م.
- 25_عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار حمورابي، الاردن، ط1، 2008.
- 27-خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض، العدد 83 أكتوبر 2000م.
- 28- رشيد نظيف، الفضاء المتخيل في الشعر الجاهلي، شركة النشر والتوزيع عمان، الأردن البيضاء، ط 1، 2002م.
- 29- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، بمصر 1984م.
- 30- شادية شقروش، سيميائية الخطاب الشعري، في ديوان مقام البوح، الشاعر عبد الله العشي، دار النشر، بدار الكتاب العالمي، 2010م.
- 31- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 2010م.
- 32- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م.
- 33- محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الأندلسي، من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الأفاق العربية، ط 1، القاهرة، 2007م.
- 34-مراد عبد الرحمان مبروك، جيوبولوتيكا النص الأدبي(تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً)، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.
- 35-عبد المالك مرتاض، السبع المعلمات، مقاربة سيميائية/انثروبولوجيا لنصوصها، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1998.
- 36- منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2007.

37- نبيل راغب، موسوعة النظريات الادبية، لونغمان، مصر، ط1، 2003.

رابعاً_المراجع المترجمة:

38_جيرار جينيت وأخون، تر: عبد الرحمن حزل، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 200

39- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م

خامساً-المجلات:

40-سعيد محمد القيومي، مقال حول فلسفة المكان في المقدمة الطلالية في الشعر الجاهلي، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج 15، العدد الثاني.

41-سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1997م.

ملحق

نبذة عن حياة الشاعر:

هو عمر بن أبي ربيعة وكنيته أبو الخطاب، ولد يوم مقتل عمر بن الخطاب 644 م_23هـ"، في أسرة قرشية، شاعر مشهور لم يكن في قريش أشعر منه، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون، لقب بالعاشق ونسب هذا الاسم لمن بعده من نسله، يكنى آبا الخطاب، وآبا حفص، وآبا بشير، ولقب بالمغيري نسبة إلى جده، أحد شعراء الدولة الأموية ويعد من زعماء فن التغزل في زمانه وهو من طبقة جرير، الفرزدق والأخطل¹

شب الفتى المخزومي على دلال وترف، فانطلق مع الحياة التي تتفتح رحبة أمام أمثاله ممن رزقوا الشباب والثروة والفراغ، لها مع الأهلين وعرفته مجالس الطرب والغناء فارساً ينشد الحسن في وجوه الملامح في مكة، ويطلبه في المدينة والطائف وغيرهما.

كان الشاعر وسيماً، بهي الطلعة، نشأ في أحضان أمه يساعدها على إدارة أملاك أبيه الواسعة، وعاش في رعاية أمه فأتيح له الاختلاط بالنساء والجواري من دون تخرج² رأى في موسم الحج معرض جمال وفتون، فراح يستغله إذ يعتمر ويلبس الحلل والوشى ويركب النجائب المخضوبة بالحناء، عليها القطوع والديباج، ويلقى الحاجات من الشام والمدينة والعراق فيتعرف بهن ويرافقهن ويتشعب بهن ويروي طرفاً من مواقفه معهن.³

نسبه ونشأته:

نسبه الكامل هو عمر بن عبد الله، بن أبي ربيعة بن المغيرة، بن عبد الله، بن عمر، بن مخزوم، بن يقظة، بن كعب، بن لؤي، بن فهر، بن مالك، بن النضر، وهو قريش بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، من بني موسى المخزومي، إحدى قبيلة قريش⁴

¹ عمر بن أبي ربيعة المخزومي، ديوان، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، شارع محمد علي بمصر، ط1، 1952، ص 05.

² عمر بن أبي ربيعة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

³ عمر بن أبي ربيعة، خصائص شعر الغزل، الرائية أنموذجاً، دار النشر، الإلكتروني بعلم الدكتور عبد الحكيم الزبيدي، 2007،

⁴ عمر بن أبي ربيعة المخزومي، ديوان، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ص 06.

مسيرته الشعرية:

يروى بأنه كان يستغل موسم الحج، ليتحرش بالنساء الجميلات، كان على جانب من الإعجاب بنفسه، وفي العديد من قصائده يصور نفسه معشوقاً لا عاشقاً، والنساء يتهافتن عليه ويتنافسن في طلبه، بل إنه يتحدث عن "شهرة" لدى نساء المدينة وكيف يعرفنه من أول نظرة قائلاً:

قالت الكبرى أتعرفن هذا الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمنها قد عرفناه ويحفى القمر⁵

يمتاز شعره بقدرته على وصف المرأة، وعواطفها ونفسياتها وهواجسها وانفعالاتها وميلها إلى الحب والغرام وكل ما يتعلق فيها، بجمالها وحسنها والتعبير الجاذب لها، حتى قيل ما من امرأة لاحظت عمر بن أبي ربيعة، يقترب منها ويصف لوايح حبه لها إلا وقعت في شرك حبه.

ويظل يتقلب في هذه الألوان من الشعر والحياة، حتى تقدمت به السن فاقتصر عن اللهو والمجون وأقلع عن ذكر النساء، إلا أن وافقه المنية سنة 93هـ وقد ترك من نتاجه الفني ديواناً عامراً بالغزل.⁶

يعد رائد القصة الغزلية الإباحية التي يروي فيها مغامراته مع عدد من الشاء، وعرف بتثقله من امرأة إلى أخرى، يشده الجمال على الحسن الآخر، ويمتاز شعره بالعذوبة والرقّة والسلاسة، حتى قيل فيه "شعر الفستق المقشر".

أشهر قصائده الغزلية هي رائيته التي مطلعها:

امن أل نعم غاد ومبكر غداة غد أم رائح فمهجر⁷

⁵ عمر بن أبي ربيعة، ديوان، موسوعة العرب، ص 98.

⁶ عمر بن أبي ربيعة، ديوان، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ص 07.

⁷ نفسه، ص، ن.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ مقدمة

الفصل الأول

- 6 1- مفهوم السيمياء
- 8 2- تعريف الفضاء
- 11 3- أنواع الفضاء
- 12 4- مفهوم الزمان
- 15 5- مفهوم المكان
- 21 6- الفضاء و المكان
- 23 7- المكان عبر العصور الأدبية

الفصل الثاني

- 33 1- الأماكن المغلقة
- 40 2- الأماكن المفتوحة
- 44 3- تجليات الجمال الزماني
- 48 4- تجليات الجمال المكاني

54 الخاتمة

57 قائمة المصادر و المراجع

ملحق

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص:

تتاول البحث موضوع المكانية في شعر عمر بن أبي ربيعة، من خلال مقارنة سيميائية من قصائده، تمثل تنويعات مكانية مختلفة "البيت، القصر، الغرفة، الديار ... " وتمتد هذه القصائد تقريبا على مدار التجربة الشعرية للشاعر، مما يعطي صورة إجمالية لأنماط الأمكنة ودلالاتها في قصائده.

جاء البحث في مقدمة وفصلين وملحق وخاتمة، يمثل الفصل الأول مدخلا إلى السيمياء والفضاء، تتاول مفهوم السيمياء والفضاء، أنواع الفضاء، تتاول مفهوم الزمان والمكان في اللغة والفلسفة، والمكان عبر العصور الأدبية وأهميته في حياة الشاعر.

في حين خصص الفصل الثاني لمعالجة مبدأ التقاطب المكاني المغلق والمفتوح، كما أعانت هذه المعالجة على كشف أهم الأبعاد الدلالية التي تضطلع بها مختلف البنى المكانية، أيضا الكشف عن تجليات جمال الزمان والمكان وملحق فيه نبذة عن حياة الشاعر ومسيرته الشعرية.

ضمت خاتمة البحث أهم ما تم التوصل إليه من نتائج أهمها، تأثير المكان الشعري بمجريات الواقع الاجتماعي وبتحولاته.

وانشغال قصائد الشاعر بالمكان الواسع كالصحراء الذي يعد مكانا مهيمنا يشغل مساحات نصية رحبة.

قائمة المصادر و المراجع .

كلمة شكر

الحمد لله كثيرا و طيبا مباركا
أبدأ باسمي عبارات الشكر و التقدير
لأستاذي المشرف أ.د "كمال طاهير"
على حسن توجيهاته وإرشاده لي في
انجاز هذا البحث المتواضع، فجزاه الله
عني كل خير في دنياه، وأخرته، كما لا
يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل
أساتذة و عمال، و طلبة معهد الآداب
واللغات وكل من أعانني على هذا البحث
من بعيد أو قريب، ولو بكلمة اعتراف.

فهرس المحتويات:

مقدمة

الفصل الاول:

توطئة

مفهوم السيمياء: _ لغة

_اصطلاحا

مفهوم الفضاء: _ لغة

_اصطلاحا

انواع الفضاء:

_الفضاء الزماني

_الفضاء الدلالي

مفهوم الزمن: _المفهوم اللغوي

_المفهوم الفلسفي

مفهوم المكان: _ المفهوم اللغوي

_المفهوم الفلسفي

_المفهوم الغربي و العربي للمكان

الفضاء و المكان

المكان عبر العصور الادبية

اهمية المكان في حياة الشاعر

الفصل الثاني:

دلالات الفضاء المغلق و المفتوح سيميائيا في شعر عمر بن أبي ربيعة

الفضاء المغلق:

ا_ البيت

ب_ الغرفة

ج_ الأطلال

د_ القصر

و_ الدار

الفضاء المفتوح:

ا_ ساحة الحي

ب_ الخلاء

ج_ الفلاة

تجليات الجمال الزماني و المكاني:

تجليات الزمان: _ الليل

_ الصبح

تجليات المكان: _ الدار

_ القصر

_ المرأة

خاتمة

ملحق

قائمة المصادر و المراجع

ملخص.